

## رأس العلم (راجا-ثيديا)

### الفصل الأول

## رأس العلم (راجا-ثيديا)

جاء في **بِهَجْدَ جِيَتَا** (١١٩):

شُرِي - بُهَجَانُ اوقَاتَشْ  
إِدَمْ تَو تِي جوهياتَمْ  
بِرَقْكَشِيَامِي أَنَسُوِيَايِي  
جِيَتَانَمْ فَيَجِيَان - سَهِيَتَمْ  
يَاخْ جِيَتَانَفَا مُوكْشِيَايِي أَشُوِيَهَاتْ

قال شخصية الله العزيز: حبيبي **أرجون**، لأنك لا تحسدني أبداً، سوف أكشف لك أخفى حكمة والتي ستتخطى بها معاناة الوجود المادي".

فاتحة الفصل التاسع من **بِهَجْدَ جِيَتَا** تدل على كلام شخصية الله. يشار إلى **شُرِي كَرِشْن** هنا بكلمة **بِهَجَان**. **بِهَج** تعني عز و **ثَان** تعني مالك. لدينا مفهوم ما عن الله لكن توجد في الأسفار **السُدِيَّة** أوصاف قطعية وتعريف عن ماهية الله ويوصف المقصود بها في كلمة واحدة هي **بِهَجَان**. **بِهَجَان** هو العزيز الغني بالثروة والعلم والقوة والجمال والشهرة والإستغناء على الإطلاق. عندما نجد شخصاً يملك جميع مقومات العز هذه فتلك دلالة واضحة على انه الله. يوجد كثير من الأغنياء والحكماء والمعروفين بالجمال والقوة لكن لا يمكن لأي منهم امتلاك جميع مقومات العز هذه سوى **كَرِشْن** الذي يملكها على الإطلاق حيث يقول في **بِهَجْدَ جِيَتَا** (٢٩١٥):

بُهُوكْتَارَمْ يَاچِيَا - تَيَسَامْ  
سَرَفْ - لُوكْ - مَهَشَقْرَمْ  
سوهردَمْ سَرَفْ - بُهُوتَانَامْ  
جِيَتَانَفَا مَامْ شانَنْتِيَمْ رَتَشْهَتِي

"كون الحكماء يعلمون أنني الغاية القصوى لكل فدية ورياضة، وأنتي الرب الأعلى لجميع الكواكب والملائكة، ونافع كل الأحياء ومريد خيرها، يدركون السلام، متحررين من برائن الشقاء المادي".

يعلن **كَرِشْن** هنا أنه المتمتع بجميع النشاطات والمالك لجميع الكواكب (**سَرَفْ** - **لُوكْ** - **مَهَشَقْرَمْ**). قد يملك أحد عقارات كبيرة وقد يكون فخوراً بملكيته لكن **كَرِشْن** يعلن أنه مالك جميع الأنظمة الكوكبية. كما يعلن **كَرِشْن** أنه صديق جميع الأحياء (**سوهردَمْ سَرَفْ** - **بُهُوتَانَام**). يحقق الإنسان الطمأنينة عندما يفهم أن الله هو المالك والصديق والمتمتع على الإطلاق. هذه هي معادلة السلام الفعلية. لا يستكين أحد ما دام يعتقد أنه المالك. من ذا القادر على ادعاء الملكية؟ كان الهنود الحمر يعتبروا المالكين لأميركا منذ بضعة مئات من السنين فقط. نحن ندعي اليوم تلك الملكية لكن قد يأتي أحد ويدعي الملكية عينها بعد أربع مائة أو ألف سنة. الأرض موجودة هنا ونحن هنا وندعي ملكيتها. فلسفة الملكية الزائفة تلك لا تتوافق مع التعاليم **السُدِيَّة**. جاء في **شُرِي أَشُوِيَشِدْ** (نص ١) أن الملكية لله وحده (**إِشَانَفَانِيَامْ إِيَمْ سَرَفَمْ**). هذا البيان هو حقيقة قاطعة لكننا نتوهم بأننا المالكين. الملكية لله مما يعني أنه الأعر.

لا شك بوجود عدد كبير من البشر الذين ينسبون الإلهية إلى أنفسهم. في الهند على سبيل المثال لا يصعب على أحد أن يجد دزينة منهم على أقل تقدير. لكن لا يسهل عليهم الاجابة اذا سألتهم ان كانوا يملكون الوجود. هذا مقياس يمكننا به فهم هوية الله. الملكية لله على الإطلاق. وبناء عليه، لا بد أنه يفوق الجميع قوة. تعذر على أحد هزيمة **كَرِشْن** اثناء حضوره الشخصي على هذه الأرض. لا يوجد سجل يدل على هزيمته في معركة من المعارك. كان ينتسب إلى عائلة من الفرسان وواجب الفارس اعطاء الحماية للضعيف. من جهة عزه، تزوج ١٦ ألف و ١٠٨ أميرة. كان لكل زوجة قصرها الخاص وضاعف **كَرِشْن** ذاته إلى ١٦ ألف و ١٠٨ شخص من اجل التمتع بهن جميعاً. هذا أمر قد يصعب تصديقه لكنه جاء في **شُرِيَمْدَ بُهَاجَتَمْ** الذي يقطع كبار حكماء الهند بأنه سفر كما يسلمون بأن **كَرِشْن** هو الله.

يقول **شُرِي كَرِشْن** في النص الأول من هذا الفصل التاسع بكلمة **جوهياتَمْ** أنه يفضي بأبطن علم إلى **أرجون**. لماذا يفضي بذلك إلى **أرجون**؟ لأن **أرجون** منزله من الحسد (**أَنَسُوِيَايِي**). في العالم المادي نحسد كل من يفوقنا. نحن لا نتحاسد فحسب بل نحسد الله أيضاً. وعندما يقول **كَرِشْن**: "أنا المالك". فنحن لا نصدقه على خلاف **أرجون** الذي يصغي إلى **كَرِشْن** دون حسد. **أرجون** لا يجادل **كَرِشْن** بل يصدق كلامه جملة وتفصيلاً. هذا هو مؤهله الخاص وهذا هو سبيل فهم **بِهَجْدَ جِيَتَا**. لا يمكن فهم ماهية الله بالتخمين بل يتعين علينا أن نسمع ونصدق.

كُرِشَنَ يقضي هذا العلم الخفي إلى أَرْجُونَ لنزاهته من الحسد. ليس هذا علماً نظرياً فحسب بل علم حال (شِجْبَان-سَهَيْتَم) أيضاً. لا ينبغي لنا اعتبار العلم الذي نتلقاه من **بِهَجَفَدَ جَيْتَا** بمثابة عاطفية أو تعصب. العلم اثنان: علم نظري (جَيْتَان) وعلم حال (شِجْبَان). النجاة حتمية لكل من يصبح خبيراً بهذا العلم. الحياة في هذا العالم المادي منحوسة وشقية بطبيعتها. كلمة **مُوكَشَن** تعني النجاة والوعد هو أن الفرد سيحقق النجاة من كل شقاوة بفضل فهم هذا العلم. من بالغ الأهمية فهم ما يقوله **كُرِشَن** عن هذا العلم (ب.ج. ٢١٩):

راج - فيديا راج - چوهيام  
پهيترم ادم اوتمم  
پرتياكشافجم دهرميام  
سو - سوکهم کرتوم افييام

"هذا العلم هو رأس التربية، وأكثر الأسرار سرية. هو أصفى علم ولأنه يعطي ادراكاً مباشراً عن الذات بالتحقيق فإنه كمال الدين. انه قديم والعمل به مبهج".

جاء في **بِهَجَفَدَ جَيْتَا** أن رأس العلم (راج - فيديا راج - چوهيام) هو ذكر **كُرِشَن** لأننا نجد في **بِهَجَفَدَ جَيْتَا** أن علامات صاحب العلم هو تسليمه لـ **كُرِشَن**. لا نحقق كمال العلم ما دمنا نستمر بالتخمين حول الله دون تسليم. كمال العلم هو (ب.ج. ١٩١٧).

بهونام جنمنام انتي  
جيانفان مام پرتيدياتي  
فاسودقه سرقم ابي  
سمهاتما سو - دورابيه

"بعد سلسلة طويلة من الولادات والموت يسلم الحكيم الحقيقي لي، عالماً أنني علة كل العلل وكل وجود. مثل هذه النفس المجيدة نادرة الوجود".

لا يمكننا فهم الله ما دمنا لم نسلم له. قد يستغرق التسليم لله عدة ولادات لكن يمكننا التسليم اذا قبلنا أن الله كبير. لكن ليس هذا موقفنا في العالم المادي. نحن نتميز بالحسد مما يدفعنا إلى التفكير: "ما الذي يدعوني إلى التسليم لله؟ أنا مستقل. سأستقل بالعمل". لذلك، تصحيح هذا المفهوم السيئ يستغرق رجعات غزيرة. اسم **كُرِشَن** بالغ الأهمية في هذا الصدد. **كُرِش** تعني رجعات متكررة و **ن** تعني الذي يمنع. لا يمكن منع معاودة الرجعة سوى على يد الله. لا يمكن لأحد قطع تناسخه دون رحمة الله.

موضوع الفصل التاسع هو **راج-فيديا**. كلمة **راج** تعني ملك وكلمة **فيديا** تعني علم. نجد فائق في كل حقل من حقول الحياة الاعتيادية. لكن هذا العلم رأس جميع الحقول وجميع العلوم دونه أو نسبية اليه. عبارة **راج-چوهيام** تدل على أن هذا العلم الفائق بالغ الخفاء وكلمة **پهيترم** تعني انه بالغ الصفاء. كما أن هذا العلم **اوتمم**. **اود** تعني علي و **تم** تعني عتمة وذلك العلم الذي يتعالى عن هذا العالم وعلمه يدعى **اوتمم**. انه علم النور البائن عن الظلمة. سيفهم الفرد شخصياً مدى تقدمه على درب الكمال اذا اتبع درب العلم هذا (**پرتياكشاف اجمم دهرميام**). عبارة **سو-سوکهم کرتوم** تدل على أن هذا العلم بهيج بحد ذاته وتطبيقه بهيج كذلك. كلمة **افييام** تدل على أن هذا العلم قديم. قد نعمل في هذا العالم المادي طلباً للعلم أو المال لكن هذه الأشياء ليست **افييام** لأنها تذهب بذهاب هذا البدن. يذهب الموت بكل علمنا ودرجاتنا العلمية الرفيعة ورصيدنا المصرفي وعائلتنا. كل ما فعله في هذا العالم المادي لا يتسم بالدوام على خلاف هذا العلم. جاء في **بِهَجَفَدَ جَيْتَا** (٤١٢):

نهاتيهكرم - ناشو امنتي  
پرتيافايو ن فيدياتي  
سف - الپم ابي اسيا دهرمسيا  
نراياتي مهتو بهيات

"في هذا المسعى، لا يضيع جهد ولا تقوم عقبة بل ان تقدماً بسيطاً فيه يحمي الفرد من أهول ضروب الخوف". العلم بذكر **كُرِشَن** كامل إلى درجة أن من يقضي عملاً في ذكر **كُرِشَن** ويموت قبل اتمامه فسيستأنفه في عمره المقبل. بكلام آخر، الأعمال المنجزة في ذكر **كُرِشَن** باقية. في المقابل، المنجزات المادية تذهب بموت البدن لأنها متصلة به. العلم المتعلق بالتعيينات لا يدوم. أنا اعتقد انني رجل أو امرأة. عربي أو هندي. مسلم أو هندوسي. لكن كل هذه هي تعيينات مستندة إلى البدن وستذهب مع ذهاب البدن. نحن روح بالفعل. لذلك، سنأخذ علمنا الروحي حيثما نذهب.

يدل **شري كُرِشَن** أن رأس العلم هذا بهيج الاداء. يمكننا أن نرى بسهولة أن قضاء النشاطات في ذكر **كُرِشَن** بهيج. ثمة تسبيح ورقص وتناول الطعام المقدم إلى **كُرِشَن** (**پرساد**) وبحث **بِهَجَفَدَ جَيْتَا**. هذه هي السبل الرئيسية. لا توجد أحكام وحدود تقتضي الجلوس بانتصاب لمدة طويلة أو القيام بتمارين بدنية كثيرة أو ضبط التنفس. لا. الطريقة بالغة السهولة وبهيجة الاداء. يمكن لمطلق إنسان الرقص أو الغناء أو الأكل أو سماع الحقيقة. هذه الطريقة بالغة السعادة (**سو-سوکهم**).

ثمة درجات كثيرة في العالم المادي في مجال التعليم. لا ينهي البعض مدرسة القواعد والنحو اللغوية أو الثانوية العامة بينما يتابع البعض الآخر التعليم الجامعي ويستلمون شهادة البكالوريوس أو الماجستير أو الدكتوراه. لكن ما هو رأس العلم هذا (راج-ثيدنيا) أو أرفع العلم؟ انه ذكر كرشن. العلم الحقيقي هو معرفة ذاتي. لا يمكننا تحصيل علم حقيقي مالم نصل إلى نقطة فهم ذاتنا. سأل سنانن جوسوامي بعد ترك منصبه الوزاري في الحكومة وتوجه إلى المولى تشايتنيا ماهاربهو للمرة الأولى: "ما هو التعليم؟ سأل سنانن جوسوامي عن التعليم الحقيقي مع انه كان ملماً بعدد من اللغات. قال إلى المولى: "يعتبرني العامة رفيع العلم لكنني أحقق كبير إلى درجة انني اصدقهم".

اجاب المولى: "ما الذي يحملك على عدم التصديق بأئك حسن التعليم؟ انت عالم كبير باللغة السنسكريتية والفارسية؟". قال سنانن جوسوامي: "العلي اجيد السنسكريتية والفارسية لكنني اجهل نفسي. لا أريد المعاناة لكن الشقاوات المادية تصيبني. اجهل من اين جئت وأين مصيري لكن الآخرين يعدوني من العلماء. اشعر بالرضى عندما يخاطبونني بصفة العالم الكبير لكنني أحقق كبير إلى درجة لا أعرف ماهيتي". كان سنانن جوسوامي يتكلم نيابة عنا جميعاً لأن هذا هو وضعنا الحالي. قد نشعر بالفخر بدرجاتنا العلمية الرفيعة لكن اذا سألنا أحد عن هويتنا فسوف نقصر عن الاجابة. كل إنسان يعتقد بدنه المادي عين ذاته لكن المصادر الهندية تنقض ذلك الاعتقاد. لا يمكن لأحد الخوض في العلم الحقيقي ومعرفة نفسه قبل معرفة مغايرته لبدنه المادي وهذه هي بداية العلم.

يمكن الاستفاضة بتعريف راج-ثيدنيا على انه ليس العلم بالنفس فحسب بل العمل بموجب ذلك العلم أيضاً. كيف يمكن أن تكون نشاطاتنا صحيحة اذا كنا نجهل بأنفسنا؟ اذا كنا مخطئين بصدد هويتنا فسنخطئ بصدد نشاطاتنا أيضاً. ان مجرد العلم بمغايرتنا لهذه الأبدان المادية ليس كافياً بل يجب علينا تطبيق العلم بهويتنا الروحية. العمل المستند إلى هذا العلم (النشاط الروحي) يعني العمل في ذكر كرشن. قد لا يبدو هذا العلم سهل التحقيق لكن رحمة كرشن والمولى تشايتنيا ماهاربهو جعلته متوفراً بسهولة بواسطة تسبيح هري كرشن هري كرشن كرشن هري هري - هري رام هري رام هري رام هري هري.

قسم تشايتنيا ماهاربهو الأحياء إلى فئتين: متحركة وغير متحركة. الأشجار والنباتات والحجارة وغيرها غير متحركة لأنها لا تملك وعياً متطوراً بما فيه الكفاية. وعيها حاضر لكنه محجب. اذا كان الحي لا يفهم موقعه فإنه اشبه بالحجارة حتى وإن كان في بدن بشري. أجناس الأحياء مثل الطيور والزواحف والحيوانات والحشرات والبشر والملائكة وغيرها تعادل ٨ ملايين و ٤٠٠ ألف ونسبة البشر بينها قليلة جداً. يضيف المولى تشايتنيا أن من بين أجناس البشر التي تعادل ٤٠٠ ألف فبعضها متحضر ولا يوجد بينها سوى نسبة ضئيلة ملتزمة بالأسفار.

غالبية البشر في اليوم الحاضر منتمية إلى دين من الأديان مثل المسيحية والهندوسية والإسلام والبوذية وغيرها لكنهم لا يؤمنون بالكتب المقدسة بحق. غالبية المؤمنون بالأسفار متعلقون بالنشاطات الخيرية الصالحة. يعتقدون أن الدين يعني القربان (ياجيتا) والإحسان (دان) والمجاهدة (تپس). الذي ينشغل في تپسنيا يتطوع بالالتزام بنذور صارمة مثل الطلبة المنتبلين (برهمنشاريز) أو الرهبان. الاحسان يعني وهب بعض المقتنيات المادية. انقطع القربان في اليوم الحاضر لكننا نستفيد من الأسفار التاريخية مثل المهابهارت أن الملوك قضاوا القربان بتوزيع الأحجار الكريمة والذهب والفضة. كانت القربان من تكاليف الملوك بصورة رئيسة وأرباب العائلات إلى حد ما والذين كانوا ملتزمين بالأسفار تبنوا هذه المبادئ عادة. لكن أهل هذا العصر يدعون الانتماء إلى ملة ما دون تطبيقها. لا ينجز القربان أو الاحسان أو الكفارة سوى فئة قليلة من بين ملايين من امثالهم. يضيف المولى تشايتنيا ماهاربهو بالقول أن حفنة قليلة تحقق العلم الكامل وتعرف ذاتها من بين ملايين الذين يعملون بالتكاليف الدينية المثيلة في أرجاء الكون.

إن مجرد علم الإنسان بأنه نفس روحية مغايرة لبدنه المادي ليس كافياً بحد ذاته. يجب علينا الافلات من تكبل الطبيعة المادية وهذا ما يدعى النجاة (موكتي). قد ينجو واحد أو اثنان بالفعل من بين الوف من الذين حققوا العلم بالذات بصدد ماهيتهم وهويتهم. قد يفهم ماهية كرشن واحد أو اثنان فقط من بين عدة الوف من المحررين. لذا، فهم كرشن ليس بالأمر السهل. اصبحت النجاة خارج مدارك الجميع عملياً في عصر كلي الراهن وهو عصر متسم بالجهل والفوضى. يتعين على الفرد التدرج على التضرع مع كل لوازمه ثم الوصول إلى صعيد النجاة ثم يمكنه فهم ماهية كرشن بعد تحقيقها. يشار إلى هذه العملية في نهجفد جيتا (٥٤١٨) أيضاً:

بِرهم - بيهوتنه پُرسنانتا  
 ن شوتشنتي ن كاكشنتي  
 سمه سرقشو بيهوتشو  
 مد - بهكتيم لبهتي پرام

"المتأصل في تعاليه على تلك الحال، يحقق برهمن العظيم فوراً حيث يجد بهجة لا تحد. لا يشكو أمراً ولا يرغب بامتلاك شيء كما ينظر إلى جميع المخلوقات بعين واحدة. هكذا، يبلغ خدمة التتيم الصفي بي".

هذه هي علامات النجاة. تحقيق السعادة البالغة هي العلامة الأولى للمحرر. يستحيل اصابته بالكآبة كما لا يعرف القلق. لا يتأكله القلق بالقول: "هذا الشيء لا أملكه. يجب علي تأمينه. لا بد لي من دفع هذه الفاتورة. لا بد لي من الذهاب إلى هنا أو هناك". لا ينتاب المحرر قلق على الإطلاق. ربما كان أفقر الناس لكنه لا يشكو ولا يظن انه فقير. ما الذي يدعو إلى الشعور بالفقر؟ نحن نشعر بالفقر أو الغنى عند تفكيرنا بأن هذه الأبدان المادية عين ذاتنا لكن لا صلة للمحرر من مفهوم الحياة المادي بالمقتنيات أو غيابها إذ ليس لديه ما يخسره أو يربحه بل هو موقن بنأيه التام عن كل هذا ولا يرى أحداً غنياً أو فقيراً، متعلماً أو غير متعلم، جميل أو قبيح وغير ذلك. انه لا يشعر بالأضداد المادية لأن بصيرته على الصعيد الروحي بالكلية ويرى جميع الأحياء شقوق قدرة **كْرِشْن**. لذا، يسعى إلى ارجاع جميع الأحياء إلى ذكر **كْرِشْن** بفضل تبيينه هويتهم الحقّة. يرى وجوب مجيء كل فرد إلى ذكر **كْرِشْن** سواء أكان **شوتدز** أم أسوداً أم ابيضاً أم هندوسياً أم مسيحياً أم مسلماً. عند رسوخ الفرد على هذا النحو (ب.ج. ٥٤١٨) يصبح جديراً بأن يصبح تيمماً صفيّاً لـ **كْرِشْن** (مد-بهكتيم لبهتي پرام).

هذه الطريقة ليست بمنتهى السهولة في عصر **كلي** هذا من الناحية العملية. جاء وصف أهل هذا العصر في **شريمذ بهاچتم**. عمرهم بالغ القصر وينزعون إلى قلة العاطفة والبلادة والنوم الطويل وينشغلون بكسب المال اثناء يقظتهم. ما هو أملهم بالفهم الروحي اذا كان لا يتوفر لهم قضاء النشاطات الروحية لأكثر من ساعتين يومياً؟ كما جاء أنه حتى وإن كان الإنسان متشوقاً إلى احراز تقدم روحي فثمة كثير من الجمعيات الروحية المزعومة التي تستغله. كما أن أهل هذا العصر متسمون بسوء الحظ. تواجههم مصاعب جمّة في مجال سد متطلبات الحياة مثل الطعام والدفاع والجماع والنوم وهي ضروريات متوفرة حتى للحيوانات. الإنسان دائم القلق بصدد الحروب سواء من جهة الدفاع عن نفسه ضد المعتدين أو ارغامه على الاشتراك فيها حتى وإن سد هذه الضروريات في هذا العصر. علاوة على ذلك، توجد دوماً أمراض مزعجة ومشاكل اقتصادية في عصر **كلي**. لذلك، اعتبر الرب **شري كرشن** استحالة وصول الإنسان إلى صعيد النجاة التامة عملاً بالأحكام والحدود في هذا العصر.

لذا، تجلّى **شري كرشن** بوجه المولى **نشايئتيا مهانزبهو** ووزع سبل تحقيق أرفع كمال الحياة والنشوة الروحية بتسبيح **هري كرشن** **هري كرشن كرشن كرشن هري هري - هري رام هري رام رام رام هري هري**. طريقة التسبيح هذه عملية إلى اقصى حد وتحقق تصفية الفرد فوراً بغض النظر ما ان كان محرراً أم لا وسواء أكانت حالته ملائمة للحياة الروحية أم لا. لذلك، تدعى صفة **(بفترم)**. علاوة على ذلك، كل من يأخذ إلى درب ذكر **كْرِشْن** تبطل جميع بذور أعماله السيئة. انها تحول جميع السيئات التي ارتكبها في اعمارها السابقة إلى رماد كما تحول النار كل ما نضعه فيها إلى رماد.

علينا الفهم أن عذابنا عائد إلى سيئاتنا والسيئة نتيجة جهلنا. لا يرتكب السيئات أو التعديتات سوى الجهلة. للمثال، سيضع الطفل يديه في النار نتيجة الجهل فتحرقه فوراً لأن النار حيادية ولا تأخذ براءة الطفل بعين الاعتبار بل تفعل كالنار. كذا، نحن نجهل كيفية عمل هذا العالم المادي وهوية مالكة وكيفية حكمه بل نعمل بسبل حمقاء نتيجة جهلنا لكن الطبيعة صارمة إلى درجة انها لا تسمح لنا بالهرب من ثواب أعمالنا. ثواب العمل وما يعقبه من شقاء موجود سواء عملنا عن عمد أم لا. لكن يمكننا فهم حقيقة الوضع وماهية الله وصلتنا به بفضل العلم.

هذا العلم بالذي يمكننا من النجاة من العذاب ممكن في الحياة البشرية وليس في حياة الحيوان. ثمة أسفار في مختلف لغات الأرض تعطينا العلم وسبل الهداية الصحيحة. أشار المولى **نشايئتيا مهانزبهو** أن الإنسان نسي صلته بالله منذ زمن سحيق. لذلك، ارسل **كْرِشْن** عدد كبير من ممثليه لإعطاء الأسفار إلى الإنسان، وينبغي لنا الانتفاع بها ولا سيما **بهچند چيتا** الكتاب الرئيس للعالم العصري.

## الفصل الثاني

### العلم وراء سَمَسارَ

يعلن **كْرِشْن** على الأخص أن طريقة ذكر **كْرِشْن** بهيجة للغاية وسهلة التطبيق (**سوسوكهم**). في الواقع، التتيم مسر للغاية. نحن نغني (**ش.ب. ٢٣١٥١٧**) على انغام الآلات مع مشاركة الآخرين (**شرفتم كيرتتم**). لا بد من أن تكون الموسيقى ذات صلة بالرب العظيم في تمجيده. كما ان **بهچند چيتا** جزء من الخدمة التتيمية وينبغي للإنسان تطبيقه في حياته العملية بالإضافة إلى مطالعته. ذكر **كْرِشْن** علم وليس من الجائز قبوله عشوائياً. أطراف الخدمة التتيمية تسعة (السماع والتسبيح والذكر والعبادة والدعاء والخدمة والإنشغال بدور خادم الله واقامة صلة أخوية معه ووهب الذات له). هذه جميعها سهلة التطبيق ومبهجة.

لا شك أن من يعتقد بأن **بهچند چيتا** و **هري كرشن منتر** جزء من الدين الهندوسي ويرفض قبولهما بسبب ذلك، يمكنه الذهاب إلى الكنيسة والغناء فيها. لا فرق بين هذه العملية وتلك العملية. المراد هو ذكر الله بغض النظر عن سبله. الله ليس هندوسياً ولا مسلماً ولا مسيحياً بل الله. كما لا ينبغي اعتبارنا هندوس أو مسلمين أو مسيحيين لأن هذه تعيينات عائدة إلى البدن المادي. نحن جميعاً

روح صافية وشقوق القدرة البينية الهائية لله. الله صفي (بِقِيَرَم) ونحن كذلك. لكننا سقطنا في هذا المحيط المادي بطريقة أو بأخرى ونشقى بتلاطم امواجه. لا صلة لنا بتلاطم أمواج الشقاوات المادية. يجب علينا الاقتصار على الدعاء: "تلطف بإنتشالي يا كُرِشَن". محيط الوهم دائم الحضور وبيتلعنا حالما ننسى كُرِشَن. تسبيح هَرِي كُرِشَن بالغ الأهمية بصدد الخروج من هذا المحيط. هَرِي كُرِشَن هَرِي كُرِشَن كُرِشَن كُرِشَن هَرِي هَرِي - هَرِي رَامَ هَرِي رَامَ رَامَ هَرِي هَرِي هو صوت (شَبْد) عين كُرِشَن. الصوت كُرِشَن عين ذات كُرِشَن. يرقص كُرِشَن معنا عند تسبيح هَرِي كُرِشَن ونرقص. ربما اعترض أحد بالقول انه لا يراه لكن ما هو سبب تشديدنا على النظر دون السمع؟ حواس النظر والذوق والشم واللمس والسمع جميعها أجهزة استخبارية فلماذا تشدد على النظر حصراً؟ التيم لا يود رؤية كُرِشَن بل يقنع بمجرد سماع كُرِشَن. الرؤية محتملة في نهاية المطاف لكن لا ينبغي اعتبار السمع أقل أهمية. ثمة أشياء نسمعها ولا نراها مثل الريح التي تصفر عند مرورها بالأذن دون امكانية رؤيتها. يمكننا سماع كُرِشَن وفهم حضوره من خلال الصوت لأن تجربة السمع لا تقل اهمية عن النظر. شَرِي كُرِشَن يقول: "أنا لست في داري أو في قلب السُوْجِي المتأمل بل حيث تسبيح تيمي الأصفياء". يمكننا الشعور بحضور كُرِشَن مع تقدمنا بالفعل.

ليس المراد الاقتصار على أخذ الأشياء من كُرِشَن دون تقديم شيء اليه. كل حي يأخذ شيئاً من الله فلماذا لا نعطي شيئاً؟ نأخذ النور والهواء والطعام والماء وغيرها من كُرِشَن. الحياة محال دون امداد كُرِشَن بكل هذه المصادر. هل الحب يعني الاستمرار بالأخذ دون تقديم شيء بالمقابل؟ الحب يعني تبادل الأخذ والعطاء. اذا اقتصرنا على أخذ شيء من أحد دون عطاء بالمقابل فذاك ليس حباً بل استغلال. ليس المراد وجوب الاستمرار بتناول الطعام دون تقديم شيء البتة إلى كُرِشَن. يقول كُرِشَن في بهجَتَ جيتا (٢٦٩) - (٢٧):

بَتَرَمَ بوشِمْ بَهَلَمَ تُوِيَامَ  
بُو مِي بَهَكْتِيَا بَرِيَاتَشَهَتِي  
تَدَ أَمَ بَهَكْتِي - اوِبَهَرْتَمَ  
أَشْنَامِي بَرِيَاتَاتَمَنَه  
يَات كَرُوشِي يَادَ أَشْنَامِي  
يَا جُ جُوهُوشِي دَدَاسِي يَاتَ  
يَات تَبَسِيَسِيَسِي كَاوَنْتِيَا  
تَت كُوروشَفَ مَدَ - أَرِيَنَمَ

"من يقدم لي بحب ووفاء، ورقة نبات أو زهرة أو ثمرة أو ماء فأني أقبلها تقدمة. يا ابن كُونْتِي، كل ما تفعله وكل ما تأكله وكل ما تقدمه أو تهبه وكل الرياضات التي ترناضها، يجب ان تهبها لي".

إلى جانب الأخذ والعطاء، يتوجب على الإنسان الاقرار إلى كُرِشَن في مجال قضاء الخدمة التنموية كل بؤس أو مشكلة خفية تواجهه. ينبغي له القول: "أنا أعاني على هذا الوجه. لقد سقطت في المحيط المتلاطم للفتنة المادية هذا. تلطف بإنتشالي. افهم الآن انني اودعت هنا كما لو جرى قذفي في المحيط الأطلسي. قد لا أوجد نفسي بالمحيط الأطلسي من وجه من الوجوه لكن أمواجه المتلاطمة تتقاذفني. أنا شق روعي منك بالفعل". في جميع الأحوال، سيستمر تقاذف الأمواج لأنه قانون الطبيعة. لن يسعى إلى التكيف مع هذا العالم المادي سوى الأحمق. المراد هو الخروج منه. الذين يسعون إلى التكيف دون التوجه إلى كُرِشَن سيقفون عرضة للتناسخ في محيط الولادة والموت. جاء في بهجَتَ جيتا (٣١٩):

أَشْرَدَهَانَاها بُوْرُوشَا  
دَهْرَمَسِيَسِيَا بَرِنْتِيَا  
أَبْرَايَا مَامَ نِيَقَرْتَتِيَا  
مُرْتِيُو - سَمَسَارَ - قَرْتَمَنِيَا

"ان الذين يعملون بالخدمة التنموية دون ايمان لا يمكنهم ان يبلغوني، يا قاهر الأعداء بل يعودون إلى دوامة التناسخ في هذا العالم المادي".

تعريف الدين هو ما يصلنا بالله. يبطل معنى الدين دون تمكيننا من الاتصال بالله. الدين يعني البحث عن الله وفهم الله وإقامة صلة مع الله. هذا هو الدين. ان المنشغلين بالخدمة التنموية يعملون لصالح كُرِشَن. وذكر كُرِشَن هو دين نتيجة إقامة صلة بالله على هذا الوجه.

ابتداع الدين محال. يجب أن يأتي الدين الحقيقي من مصدر مشروع وذاك المصدر هو الله أو ممثله. يدعى الدين قانون الله. لا يمكن لأحد ابتداع قانون الدولة لأنه الدولة أوجدته مسبقاً. قد يبتدع الإنسان بعض القوانين الثانوية لمجتمعه لكن يجب ان يسمح بها قانون الدولة. كذا، ان أردنا ابتداع بعض الأصول الدينية فلا بد من أن نقرأها المرجعية السُفِيَّة.

بِهَجْدَ جَيْتَا هو دين أيضاً. كبار المراجع مثل رامانوجانشاريا و مدهفانشاريا و فيشنو سنوالمى والمولى تشايتنيا و شنكرانتشاريا وغيرهم قطعوا بأن بهجْدَ جَيْتَا هو أرفع أصول الدين وبأن كَرْشَن هو شخصية الله العزيز. لا ريب بذلك. كما أن بهجْدَ جَيْتَا مقبول في الغرب بمثابة كتاب فلسفي جليل درسه عدد كبير من العلماء والفلاسفة وكتبوا تعليقاتهم عليه. ثمة أشخاص لا يقبلون بهجْدَ جَيْتَا وليس لديهم إيمان به على الرغم من قطع العلماء و أنتشاريان به. انهم يرفضون مرجعيته على الاطلاق لإعتقادهم أنه مغالاة عاطفية خطها إنسان يدعى كَرْشَن. لذا، يقول كَرْشَن في النص المكتسب أعلاه أن من يرفضون مرجعية بهجْدَ جَيْتَا لا يمكنهم إقامة صلة معه. وبناء عليه، (ب.ج. ٣١٩) يقولون في دوامة الولادة والموت (أبرانيا مام نيفرتنتي مرتيو-سمسار-قرتمتي). ان الخضوع للتناسخ (سمسار) لا يضمن للفرد تحصيل فرصة مماثلة لفهم بهجْدَ جَيْتَا في عمره المقبل. يحتمل عدم رجوع النفس في صورة إنسان ثانية أو في اميركا أو الهند أو حتى على هذا الكوكب. لا توجد حتمية بل الأمر منوط بعملنا. نحن نولد في مجرى التناسخ ونبقى لبعض الوقت ننعيم أو نشقى ثم نفارق البدن وندخل في رحم أم سواء في صورة إنسان أو حيوان ثم نعد بديناً آخراً لنخرج ونبدأ عملنا من جديد. هذا ما يدعى مرتيو-سمسار-قرتمتي. لا مفر من الأخذ إلى ذكر كَرْشَن ان أراد أحد تجنب هذا الدرب.

عند سؤال بودهيشطهير مهارج: "ما هو أغرب أمر في العالم؟" اجاب: "اغرب أمر في العالم هو أن الإنسان يموت في كل يوم وكل لحظة. ومع ذلك، يعتقد الجميع ان الموت لن يواجههم". نحن نشهد توجه الأحياء إلى هيكل الموت في كل دقيقة ولحظة: الإنسان والحشرات والحيوانات والطيور. لذلك، هذا العالم يدعى كوكب الموت (مرتبولوك). توجد تعازي في كل يوم وإذا توجهنا إلى محرقة أو مقبرة ما فسنجد الدليل على ذلك. ومع ذلك، يقول الإنسان لنفسه: "سأحيا بطريقة أو بأخرى". كل حي من الأحياء خاضع لقانون الموت لكن لا يحمله أحد على محمل الجد. هذه فتنة. الاعتقاد بأننا سنحيا إلى الأبد ونبقى نفعل ما يحلو لنا دون أدنى شعور بالمسؤولية. هذه حياة مجازفة وهي أعم وجوه الفتنة. ينبغي لنا أخذ الأمر بجدية بالغة والفهم أن الموت يترصد بنا. لقد سمعنا التعبير الشائع "محتم كالموت". مما يعني أن الموت هو الحتمية الأكبر في هذا العالم ولا مناص منه. لن تعود فلسفتنا المغتررة أو درجاتنا الجامعية الرفيعة تعيننا عندما يحضرنا الموت. عندئذ، ستنهد أيداننا المتينة وفطنتنا التي لا تأبه بشيء. عندئذ، تأتي النفس (جيفانما) تحت املاء الطبيعة المادية وتعطينا الطبيعة (بركرتي) نوعاً من الأبدان الذي نستحقه. يمكننا تجنب كَرْشَن إذا أردنا المغامرة بذلك لكن سيعيننا كَرْشَن إذا شئنا عدم الاقدام على هذا المغامرة.

## الفصل الثالث

### العلم بقدرات كَرْشَن

يتعين التنويه عند هذه النقطة أن الفصل التاسع من بهجْدَ جَيْتَا مقصود خصيصاً لمن سبق لهم التسليم بـ شري كَرْشَن بصفة شخصية الله العزيز. بكلام آخر، انه مقصود لتيمه اذ سيبدو هذا الفصل التاسع خلاف ما هو بالفعل اذا لم يكن الإنسان يقبل شري كَرْشَن بصفة شخصية الله. جاء في البداية، أن موضوع الفصل التاسع أبطن علوم مجمل بهجْدَ جَيْتَا. لكن من لا يقبل بأن كَرْشَن هو الله فسيعتقد ان هذا الفصل مجرد مغالاة ولا سيما في النصوص التي تتطرق إلى صلة كَرْشَن بخلقه مثل بهجْدَ جَيْتَا (٤١٩):

مَيَا تَنَمَ اِيَمَ سَرَقَمَ  
جَجَدَ اُفِيَاكَتَ - مَوْرَتِيَا  
مَتَ - سَتَهَانِي سَرَقَ - بَهَوْتَانِي  
نَدَشَاهَمَ تَشَقَ اُقَسْتَهِيَه

"انني أعم هذا الكون بنوري. جميع الأحياء توجد فيّ ولكني لست موجوداً فيها".

العالم الذي نشهده هو قدرة كَرْشَن (فتنته) أيضاً. كلمة مَيَا هنا تعني "على يدي" لكنها لا تعني انه قضى عمله وتقاعد. اذا انشأت مصنعاً ضخماً وقلت: "ابتدأت هذا المصنع" فليس المراد انني وضعت أو ما عدت حاضراً. مع ان صاحب المصنع قد يشير إلى منتوجه "من صنعي" فليس المراد انه صنعه شخصياً بل أن المنتج من صنع قدرته. كذا، لا نفترض انقطاع وجود كَرْشَن عندما يقول: "كل ما تشهده في العالم من خلقي".

إن رؤية الله في كل مكان في الخليقة ليس بالأمر الصعب لحضوره في كل مكان. الخبراء بالعلم بكرشَن يرونه في كل ذرة من ذرات الخليقة كما أن العمال في مصنع فورد يرون السيد فورد في كل زاوية فيه (ب.ج. ٤١٩) كل شيء مستند إلى كَرْشَن (مَتَ - سَتَهَانِي سَرَقَ بَهَوْتَانِي). لكن كَرْشَن ليس هناك (نَدَشَاهَمَ تَشَقَ اُقَسْتَهِيَه). كَرْشَن عين قدرته. ومع ذلك، القدرة ليست كَرْشَن. الشمس عين أشعتها لكن اشعة الشمس غير الشمس. قد تدخل أشعة الشمس غرفتنا من خلال النافذة لكن لا يمكننا القول أن الشمس داخل الغرفة. جاء في فيشنو پوران: پَرَسِيَا بَرَاهْمَنَه شَكْتِيَه. كلمة پَرَسِيَا تعني العظيم وكلمة بَرَاهْمَنَه تعني الحق المطلق وكلمة شَكْتِيَه تعني قدرة. قدرة الحق المطلق العظيم هي الوجود لكن لا وجود لكَرْشَن في تلك القدرة.

القدرة نوعان: مادية وروحية. النفوس الفردية (**جِبْرَتٌ**) تنتمي إلى القدرة العلوية لـ **كُرِشْن** لكنها تدعى القدرة البينية لأنها تميل إلى الانجذاب إلى القدرة المادية. لكن لا يوجد سوى قدرتان. جميع الأنظمة الكوكبية والأقوان مستقرة إلى قدرات **كُرِشْن**. كل شيء داخل الخليقة مستقر إلى نور **كُرِشْن** كما أن جميع الكواكب في النظام الشمس مستقرة إلى أشعة الشمس. قدرات الله هذه تسر التيم لكن حاسد **كُرِشْن** يرفضها. كلام **كُرِشْن** يبدو مجرد مخادعة عند سوى تيمه لكن التيم يقول: "ربي كامل القدرة". ويملأه الحب والتوقير. يعتقد سوى التيم لما أن **كُرِشْن** يعلن: "أنا الله" فيمكنه هو وسواه أن يزعم ذلك أيضاً. لكن لن يقدروا على الكشف عن هيكلم الكوني اذا طلبت منهم ذلك. ذلك هو الفرق بين الرب الزائف والرب الحقيقي. تقليد تسليبات **كُرِشْن** محال. **كُرِشْن** تزوج بما ينيف عن ١٦ ألف أميرة ووفر لهن ١٦ ألف قصر لكن الإنسان لا يقوى على الحفاظ على زوجة واحدة. لم يقتصر **كُرِشْن** على الكلام الاعجازي فحسب بل أنجز أفعالا اعجازية أيضاً. لا ينبغي لنا تصديق كلمة من كلام **كُرِشْن** أو فعل من أفعاله ورفض سواها بل يجب أن يكون الايمان بكامل كلامه وأفعاله.

توجد قصة نارّد **موني** في هذا الصدد الذي سأله أحد **البراهمنّة** ذات مرة بالقول: "إن كنت في طريقك إلى لقاء الله فأرجو أن تسأله عن وقت نجاتي؟" وافق نارّد **موني** بالقول: "حسناً، سأسأله".

ثم التقى نارّد **موني** في طريقه بصانع الأحذية كان جالساً تحت شجرة يقوم بتصليح الأحذية، وطلب منه الأمر عينه بالقول: "أنت في طريقك لمعاينة الله فهل تتلطف وتتصنى منه عن موعد نجاتي؟"

حقق نارّد **موني** طلبهما بعد ذهابه إلى كواكب **فايكونطهي**، وسأل شخصية الله **ناراينان** عن نجاة **البراهمنّ** وصانع الأحذية فاجاب **ناراينان**: "سيأتي صانع الأحذية الي بعد مفارقة بدنه الحالي". فسأله نارّد **موني**: "ماذا عن **البراهمنّ**؟" "لا بد له من البقاء هناك لعدد من الرجعات. لا اعلم متى يأتي".

اصيب نارّد **موني** بالدهشة وقال أخيراً: "لا افهم غموض هذا الأمر". اجاب **ناراينان**: "ستفهم. اخبرهما بأبني أولج فيلا في سمّ الخياط عندما يسألانك عن احوالي في داري".

عند عودة نارّد **موني** إلى الأرض واقترابه من **البراهمنّ** سأله: "هل شاهدت الله؟ ماذا كان يفعل؟" اجاب نارّد **موني**: "كان يولج فيلاً في سمّ الخياط".

اجاب **البراهمنّ**: "لا اصدق هذا السخف". استطاع نارّد **موني** فوراً الفهم بأن الرجل كان عديم الايمان وأنه كان مجرد قارئ كتب. ثم توجه نارّد **موني** إلى صانع الأحذية الذي سأله: "هل شاهدت الله؟ اخبرني ماذا كان يفعل". اجابه نارّد: "كان يولج فيلاً في سمّ الخياط". بدأ صانع الأحذية بالبكاء قائلاً: "ربي معجز قادر على كل شيء".

سأله نارّد: "هل تصدق حقاً أن الله قادر على دفع فيل في سمّ الخياط؟". قال صانع الأحذية: "لما لا؟ اصدق ذلك بلا ريب". سأله نارّد: "كيف ذلك؟"

اجاب صانع الأحذية: "يمكنك أن ترى انني جالس تحت شجرة التين الهندية هذه، ويمكنك أن تشاهد عدد الفاكهة التي تسقط منها يوماً وفي كل بذرة منها توجد شجرة مثيلة. هل يصعب التصديق أن الله يدفع فيلاً في سمّ الخياط اذا كانت توجد شجرة شاهقة مثيلة داخل بذرة صغيرة؟"

هذا ما يدعى ايمان وليس ايماناً أعمى. ثمة منطق وراء الايمان. هل يصعب على **كُرِشْن** حفظ جميع الأنظمة الكوكبية سابعة في الفضاء بقدرته اذا كان قادراً على وضع شجرة كبيرة داخل عدد كبير من البذور الصغيرة ؟

الله وراء الطبيعة مع ان العلماء قد يعتقدون أن الكواكب تبقى في الفضاء على يد الطبيعة وحدها. تعمل الطبيعة بمشبيته. يقول **شري كُرِشْن** في **بهجّذ جيتا** (١٠١٩):

مَيَاذَهَيَاكُشْن بَرُكْرِيته  
سَوَيَاتِي سَا - تَشْرَاتَشْرَم  
هَتُونَانِن كَاونْتِيَا  
جَجْدَ فَيِيرِيْفَرْتِي

"يا ابن **كونتي**، بتدبيرى تعمل هذه الطبيعة المادية أم كل الأحياء المتحركة وغير المتحركة. بحكمها يعاد تعبير وهدم هذه الظاهرة دورياً".

**مايَاذَهَيَاكُشْن** تعني تحت اشرافي. لا تقوى الطبيعة المادية على الابداع مالم تكن يد الله وراءها. لا نجد مثلاً على أشياء مادية تعمل من تلقاء نفسها. المادة خامدة وعملها دون وجود لمسة روحية محال. لا تقوى المادة على العمل مستقلة أو من تلقاء نفسها. ربما كان صنع الآليات بالغ الجودة لكنها لا تعمل دون لمسة إنسان. وما هو ذلك الإنسان؟ انه شرارة روحية. لا يتحرك شيء دون لمسة روحية. لذلك، كل شيء مستقر على القدرة المجردة لـ **كُرِشْن**. قدرة **كُرِشْن** مجردة لكنه شخص. غالباً ما نسمع عن أشخاص

ينجزون أعمالاً مدهشة لكنهم يبقون اشخاصاً على الرغم من منجزات طاقاتهم. ان كان بإمكان الإنسان انجاز ذلك فكيف لا يمكن لله انجازه؟ جميعنا اشخاص لكننا جميعنا معتمدين على الشخص العظيم **كُرِشْن**.

غالباً ما نرى صور اطلس وهو رجل متين البنية يحمل كوكباً ضخماً على كتفيه ويبدل جهداً كبيراً لإبقائه على تلك الحالة. ربما اعتقدنا أن **كُرِشْن** يبذل جهداً كبيراً مثل اطلس لأنه يصمد الكون لكن ليست هي الحال طبقاً لما جاء في **بِهَجَفَنَ جِينَا (٥١٩)**:

نَدْتَشْ مَت - سُنْتَهَانِي بَهَوْتَانِي  
بَشِيَا مِي يُوْجَمَ أَيْشَقْرَمَ  
بَهَوْت - بَهْرَن نَدْتَشْ بَهَوْت - سُنْتَهُو  
مَمَاتْمَا بَهَوْت - بَهَأَقْنَه

"ومع ذلك، لا تستقر المخلوقات في. تأمل قدرتي العلية. مع أنني الحفيظ وأعم المكان، فلست جزء من هذه الظاهرة الكونية لأن ذاتي هي مصدر الخلق".

مع أن جميع أهل الكون مستقرون على قدرة **كُرِشْن** فإنهم ليسوا في **كُرِشْن**. يحفظ **كُرِشْن** جميع الأحياء وقدرته تم الوجود مع انه خارج الوجود. هذه هي القدرة العلية لـ **كُرِشْن**. هو في كل مكان ومع ذلك هو بمنأى عن كل شيء. يمكننا الشعور بقدرته لكننا لا نستطيع رؤيته لقصور العين المادية. لكن يمكننا رؤيته حتى داخل قدرته بعد التخلق بالأخلاق الروحية وبعد تصفية حواسنا. للمثال، الكهرباء في كل مكان والكهربائي قادر على الانتفاع بها. كذا، قدرة الله في كل مكان ويمكننا معاينة الله في كل مكان عندما نستقيم في التعالي. تشييع الحواس روحياً ممكن من خلال الخدمة التتيمية وحب الله. الله نافذ في جميع الأكوان والنفس والقلب والماء والهواء: في كل مكان. لذا، لا ينبغي اعتبار الله تمثالاً اذا صنعنا خيالاً لله من مطلق عنصر مادي (الطين، الحجارة، الخشب أو سواه). ذلك هو الله أيضاً وليس وثناً. سيحضر أمامنا شخصياً. توصي **الساشاسترَزُ** بثمانية أنواع من الصور ويمكن عبادة أيها منها لأن الله في كل مكان. قد يعترض أحد بالقول: "لماذا ينبغي عبادة الله في الصور وليس في صورته الروحية الأصلية؟" الجواب هو أننا لا نقوى على رؤية الله فوراً في صورته الروحية. لا نقوى على رؤية سوى الحجارة والأرض والخشب، الأشياء الملموسة بأعيننا المادية. لذلك، يتجلى **كُرِشْن** بصورة ميسرة (**أرثشا-فيجْرَهِي**) يكشفها من أجل تسهيل رؤيتنا له والنتيجة ان **كُرِشْن** سيتجاوب من خلال الصورة عند التركيز عليها وتقديم التقدّمات له بحب.

ثمة أمثلة كثيرة على ذلك. يوجد هيكل في الهند يدعى **شاكشي-جوبال** (**كُرِشْن** يدعى **جوبال** غالباً). كان صنم (**مورتي**) **جوبال** موجوداً في هيكل في بلدة **فَرِنْدَان**. ذات مرة، جاء اثنان من **البراهمنَة**، شاب وعجوز، لقضاء حجهم في **فَرِنْدَان**. كانت رحلة طويلة ولم تكن توجد سكة حديد في تلك الأيام وكان المسافرين يتجشمون مصاعب جمّة. كان العجوز يشعر بالإمتنان للشاب الذي كان يساعده طوال الرحلة وقال له عند وصوله إلى **فَرِنْدَان**: "ولدي العزيز، لقد قضيت خدمة كبيرة لي وأنا اشعر بالإمتنان الشديد. اود مجازاتك عن تلك الخدمة". اجاب الشاب قائلاً: "سيدي العزيز، انت في سن والدي ومقامه ومن واجبي خدمتك. لا حاجة لك إلى مكافأتي". اصر العجوز قائلاً: "لا بد لي من مكافأتك لأنني ممتن لك وأعدك بتزويجك إبنتي".

كان العجوز من الأثرياء والشاب فقير الحال مع انه كان **براهمن** متعلم. اجاب الشاب بعد بعض التروي: "لا تعد بذلك لأن عائلتك لن توافق مطلقاً بسبب فقر حالي. لذا، لن يتم هذا الزواج. لا تعدني بذلك أمام صنم الله".

كانت المحادثة تدور في الهيكل أمام صنم **جوبال** (**كُرِشْن**) وكان الشاب لا يريد اهانة الصنم. كان العجوز مصراً على التعهد بتزويجه ابنته على الرغم من الحاح الشاب على عدم قبول عرض العجوز. عادا إلى موطنهما بعد قضاء بعض الوقت في **فَرِنْدَان** وهناك أخبر العجوز كبير أولاده عن وعده باعطاء ابنته إلى **البراهمن** الفقير زوجة. شعر الابن الكبير بالغضب وقال: كيف اخترت ذلك المستجدي زوجاً لأختي؟ هذا محال".

كما جاءت زوجة العجوز وهددته بالانتحار اذا أصر على تزويج ابنتها لذلك الشاب فاشتدت حيرة العجوز. شعر **البراهمن** الشاب بالقلق بعد انقضاء بعض الوقت وقال لنفسه: "لقد وعدني بإبنته زوجة أمام صنم الرب لكنه لم يف بوعده بعد". ثم توجه إلى دار العجوز لتذكيره بوعده. قال الشاب: "لقد وعدت أمام الرب **كُرِشْن** لكنت لم تف بوعده بعد، فما هو السبب؟" اطبق العجوز على الصمت وبدأ بالدعاء إلى **كُرِشْن** نظراً لحيرته بأن الوفاء بوعده سيسبب المتاعب الكبيرة في عائلته. عندئذ، دخل الابن الكبير وبدأ بإتهام **البراهمن** الشاب بسرقة اموال والده في المحج عن طريق دس بعض المخدرات وبيدعي الآن بأنه موعود بالزواج باخته.

على هذا النحو، ادرك الشاب أن العجوز ما زال موافقاً لكن عائلته كانت تسبب المتاعب. بدأ الناس بالتجمع نتيجة الضجة التي كان يحدثها الابن الأكبر وبدأ **البراهمن** الشاب يوضح لهم أن العجوز وعده بتزويجه ابنته امام صنم **كُرِشْن** لكنه لا يستطيع الوفاء بوعده بسبب اعتراض عائلته فقاطعه الابن الأكبر الذي كان ملحداً وقال: "أنت تقول أن الرب شهد وعد والدي فإذا جاء وشهد عليه فيمكنك الزواج باختي".



اجاب الشاب: "نعم، سأطلب من كَرِشَنْ الحضور بصفة شاهد". كان واقفاً من حضور الله وجرت التسوية امام الجميع بأن الفتاة ستعطي زوجة اذا جاء كَرِشَنْ من فَرِنْدَانْ بصفة شاهد على وعد العجوز.

عاد البَرَاهْمَنْ الشاب إلى فَرِنْدَانْ وبدأ بالدعاء إلى جُوبَال (كَرِشَنْ) بالقول: "ربي الحبيب، يجب عليك اصطحابي". كان تيمماً عتيداً إلى درجة انه تكلم إلى كَرِشَنْ كما يتكلم أحد إلى صديقه. لم يخطر بباله أن جُوبَال كان مجرد صنم بل نظر إليه نظرتة إلى الله. فجأة تكلم إليه الصنم بالقول: "كيف يمكنني اصطحابك؟ أنا صنم لا اقوى على الحراك".

اجابه الشاب: "حسناً، اذا كان الصنم قادر على الكلام فإنه قادر على السير أيضاً".

قال الصنم اخيراً: "حسناً، سأرافك شريطة أن لا تلتفت إلى الورااء مطلقاً. سأتبعك وستعلم بأنني اتبعك عند سماع اجراس خلخالي". وافق الشاب وغادرا فَرِنْدَانْ إلى قرية الشاب. لم يعد الشاب يسمع صوت الخلال عند مشارف القرية فشعر بالخوف قائلاً: "أين هو كَرِشَنْ؟" ونظر خلفه لقصوره عن ضبط نفسه فشاهد الصنم واقفاً هناك ولم يعد يتحرك لأنه نظر خلفه فركض إلى القرية واخبر اهله بالخروج ومشاهدة كَرِشَنْ الذي جاء بصفة شاهد. اصيب الجميع بالدهشة بقدم صنم ضخم مثيل من مسافة بعيدة وشيدوا هيكلًا في المكان تكريماً له وما زال الناس اليوم يعيدون الله الشاهد (شاكشي-جُوبَال).

لذلك، ينبغي لنا الاستخلاص أن الله في صنمه أيضاً لأنه في كل مكان. ان كان كَرِشَنْ في كل مكان وهذا ما يقر به حتى دعاة وحدة الوجود المطلقة فلماذا لا يكون في صورته؟ سواء تكلمت الصورة أو الصنم لينا أم لا منوط بشدة تتيمننا. لكن سيبقى كَرِشَنْ دوماً قطعة من الخشب أو الحجارة أمامنا اذا اخترنا رؤية صورته بمثابة قطعة من الخشب أو الحجارة. كَرِشَنْ في كل مكان لكن يمكننا أن نراه كما هو عليه مع تقدمنا في الوعي الروحي. ستصل الرسالة إلى مصيرها اذا وضعناها في صندوق البريد نظراً لشرعية الصندوق. كذا، اذا عبدنا خيالاً معتمداً لله فسيكون لإيماننا بعض التأثير. من الممكن لنا رؤية الله في كل مكان بمعنى التأهل اذا كنا على استعداد للإنتهاء بمختلف النواهي. يكشف كَرِشَنْ ذاته بقدراته المتواجدة في كل مكان بحضور تيمه لكنه لن يفعل ذلك في غياب تيمه. ثمة عدة شواهد على ذلك. نَرَهَلَادَ مَهَارَجَ شاهد كَرِشَنْ في عمود القصر. ثمة شواهد أخرى. كَرِشَنْ حاضر والمطلوب هو لياقتنا لمعاينته.

ضرب كَرِشَنْ مثلاً على حضوره في كل مكان على هذا النحو في بُهَجَنْدَ جِيَتَا (٦١٩):

يَاتِهَآكَشَ - سَنْتَهَيْتُو نِيْتِيَامُ  
قَابُوَه سَرْقَتَر - چو مَهَانُ  
تَنْتَهَا سَرْقَانِي بُهوتَانِي  
مَت - سَنْتَهَانِيْتِي اويْذَهَارِيَا

"كما تستقر الريح القوية التي تهب في كل مكان، في الفضاء، اعلم انه على هذا النحو ذاته تستقر جميع الأحياء في".

يعلم الجميع أن الريح تهب في الفضاء وعلى الأرض في كل مكان. يتعين علينا خلق فراغاً مصطنعاً بألة ما اذا أردنا دفع الهواء بعيداً نظراً لعدم وجود مكان يخلو من الهواء أو الريح. كل شيء موجود داخل كَرِشَنْ كما ينفخ الهواء في كل مكان في الفضاء. اين تذهب الخليفة المادية بعد انحلالها ان كانت تلك هي الحالة. يقول كَرِشَنْ في بُهَجَنْدَ جِيَتَا (٧١٩):

سَرْفَ - بُهوتَانِي كَارونِيَا  
پُرْكَرْتِيْمُ يَانْتِي مَامِيكَمْ  
كَلْبَ - كَشِيِي پونَسَ تَانِي  
كَلْپَاداو فِيسْرَجَامِي اَهَمْ

"يا ابن كُونْتِي، عند انقضاء نهار بَرَهْمَا، تدخل كل ظاهرة مادية فيّ ثم بقدرتي، اعيد خلقها مع طلوع نهاره التالي".

كَرِشَنْ يستهل حركة طبيعته (بِرْكَرْتِي) كما يدور الإنسان الساعة وترجع فيه عند انحلال تراكيب الطبيعة. لكن الخلق الروحي على خلاف ذلك لثباته. كل شيء زائل في الخليفة المادية. تخرج مجمل الخليفة المادية وتنمو وتهلك بفضل روح الله بداخلها كما تنمو أبداننا بفضل الشرارة الروحية بداخلها. يعم الله في الكون بوجه الذات العليا كما تعم روحنا في البدن. توجد الخليفة المادية بفضل حضور كَشِيْرُو كَشَايِي فِيشُنُو كما توجد أبداننا بفضل حضورنا فيها. يظهر كَرِشَنْ الخليفة المادية حيناً ويغيّبها حيناً ووجودها عائد إلى نفاذه فيها في جميع الحالات.

## الفصل الرابع

### العلم عن طريق النفوس المجيدة (مهاتماز)

النفوس المجيدة (مهاتماز) المشغلة دوماً بعبادة كرشن تشعر بحضوره من كل الوجوه. كما يقول كرشن أن تلك النفوس المجيدة ملمة بالعلم الخفي الوارد في الفصل التاسع من بهجت جيتا ويعلمون أن كرشن مصدر جميع الأشياء (١٣١٩):

مهاتمانس تو مام پارتهى

دايفيم پركرتيم اشريتاناها

بهجتى انيا - مَسُو

جيتاسفا بهوتاديم افسيام

"أما النفوس المجيدة غير المضللة، هي تحت حماية قدرتي الربانية يا ابن برتها. شاغلهم الشاغل هو الخدمة التتيمية لعلمهم أي شخصية الله الأصلية التي لا تزول".

تعلم النفس المجيدة دون شك أن كرشن هو شخصية الله العزيز وأنه أصل جميع الفيوض. جاء في الهدانت سوتر: الحياة البشرية مقصودة للتقصي عن برهمن (أتهاتو برهم جيتاسا). جميعنا مشغولين حالياً بدراسة أشياء صغيرة زائلة. برهمن يعني الأكبر لكننا مشغولين بحل المشاكل البهائية المتمثلة بالأكل والنوم والدفاع والجماع بدلاً من العناية بالأكبر. هذه المشاكل التافهة تحل تلقائياً إذ حتى الحيوانات تنعم بالجماع والنوم والأكل والدفاع. جميع الترتيبات جاهزة. متطلبات البدن هذه ليست مشاكل حقيقية لكننا جعلناها مشاكل. يفيد الهدانت سوتر بعدم وجوب الاهتمام بهذه المشاكل لأنها تحل في جميع صور الحياة. مشكلتنا هي التقصي عن مصدر كل هذه الظواهر. الصورة البشرية ليست مقصودة للصراع الحاد لحل المشاكل المادية التي يستطيع حتى الخنزير أكل الغائط حلها. يعد الخنزير من أدنى الحيوانات لكن لديه تسهيلات الطعام والجماع والنوم والدفاع. سنحصل على هذه الأشياء حتى وإن لم نطلبها. الإنسان مقصود للعثور على مصدر كل هذه الأشياء. تنفيذ الهدانت سوتر (ش.ب. ١١١١) بأن برهمن هو فياض الوجود (جتمادي أسنيا ياته). جميع الفلاسفة والعلماء واليوجيز والچيانيز والمتعاليين يسعون إلى الوصول إلى المصدر القطعي للوجود. هذا المصدر وارد في برهم-سمهيتا (١١٥): كرشن هو سبب كل الأسباب (سرف-كارن-كارنم).

فهم كرشن بصفة فياض الوجود وكيف تعمل النفوس المجيدة، يصنفها كرشن على هذا الوجه (١٤١٩):

سنتم كيرتيانتو مام

ياتنتش تش دزهي - فرتاها

نمسياننش تش مام بهكتيا

نيثيا - يوكتا اوپاسي

"مسبحين أمجادي دوماً، مجاهدين بعزم صلب وساجدين لي، تعبدني هذه النفوس المجيدة على الدوام".

ذاك التمجيد هو تسبيح هري كرشن (بهكتي يوجا). النفوس المجيدة تفهم ماهية الله وجلوته ومهمته وتسبيحه من وجوه كثيرة لكن يوجد آخرون لا يقبلونه يذكرهم كرشن (ب.ج. ١١١٩) أيضاً:

أجانتني مام مؤذا

مانوشيم تنوم اشريتيم

پرهم بهافم أجانتو

مم بهوت - مهشقرم

"يستخف الحمقى بي عندما أهبط بصورة الإنسان إلى هذا العالم. انهم يجهلون جوهر العلي وسلطاني المطلق على كل الوجود". الحمقى (مؤدهرز) دون البهائم يسخرون منه. كل من لا يؤمن بالله مجنون أو أحمق من الدرجة الأولى حتماً. لا يوجد سبب لعدم الايمان بالله بل كل سبب يدعو إلى الايمان به. قد يقول قائل بأنه لا يؤمن بالله لكن من ذا الذي يمدده بالقوة على هذا الادعاء؟ قد تتوقف قدرته على الكلام عندما يحضره الموت؟ هل تصدر قوة النطق من الحجر تلقائياً؟ يصبح البدن ليس بأفضل من حجر حالما يسحب الله قوة النطق. قوة النطق هي الدليل على وجود السلطة العظمى التي تهينا كل شيء. يعلم تيم كرشن أن كل ما لديه ليس في حكمه. لا بد لنا من الايمان بقوة فائقة تحكمننا في كل خطوة ندعو تلك القوة الله أو الطبيعة أو سوى ذلك إذا لم نؤمن بالله. ثمة قوة حاكمة في الكون وهذا ما لا يقوى عاقل على انكاره.

كان كرشن حاضراً على هذه الأرض وظهر مثل إنسان بقوة اعجازية. لكن تسعة وتسعين من البشر آنذاك لم يستطيعوا الفهم انه الله. قصورهم عن الفهم انه الله (ب.ج. ١١١٩) لأن لم يكن لديهم عيون لتراه (پرهم بهافم أجانتته). كيف يمكن التعرف على الله؟

يمكن التعرف عليه من خلال اعجازه وبأدلة المراجع وأدلة الأسفار. من جهة **كْرِشْن**، قطعت كل مرجعية **قديمة** بأنه الله. كانت أفعاله اعجازية اثناء حضوره على الأرض. وكل من لا يصدق ذلك يتعين الاستخلاص انه لن يصدق مطلق دليل يعرض له. كما يجب أن يكون لدى الفرد عين لرؤية الله. لا يمكن رؤية الله بالحواس المادية. لذلك، طريقة **بِهَكْتِي يُوچَا** هي طريقة تصفية الحواس حتى نقدر على فهم ماهية الله وهويته. لدينا قوة النظر والسمع واللمس والتذوق وغيرها لكن لا يمكننا فهم الله اذا كانت تلك الحواس كليلية. سبيل ذكر **كْرِشْن** هو سبيل تدريب هذه الحواس من خلال الأصول المنظمة ولا سيما تسبيح **هَرِي كْرِشْن**. يستفيض **شَرِي كْرِشْن** بتعريف **مَوْهَزْ (ب.ج. ١٢١٩)**:

مُوچَهَاشَا مُوچَهِي - كَرَمَانُو  
مُوچَهِي - چَيَانَا فَيْتَشَتَسَه  
رَاكُشَسِيْمَ آسُوْرِيْمَ تَشَايْفَ  
بُرْكَرْتِيْمَ مُوهِنِيْمَ شُرِيْتَاها

"يفتنن المضللون على هذا الأساس بالآراء الشريرة والإلحادية. وفي مثل هذا الضلال، تخفق آمالهم بالنجاة وتحبط أعمالهم وتطورهم العلمي".

كلمة **مُوچَهَاشَا** تدل على حبط طموح الملحدین. طلبة الثواب (**كَرْمِيَزْ**) يأملون دوماً بشيء أفضل لتسبعة حواسهم. لا حد يتوقفون عنده بل يسعون إلى زيادة رصيدهم المصرفي ويأملون بالسعادة عند نقطة ما لكنهم لا يصلون إلى تلك النقطة مطلقاً لجهلهم بالنقطة القطعية للإشباع. ان المفتونين بمغريات الفتنة الخارجية يقصرون عن فهم الهدف القطعي للحياة. عبارة **مُوچَهِي - كَرَمَانَه** تدل على انهم يكبحون لكنهم لا يواجهون سوى الفشل في نهاية الأمر. ستحبط جميع نشاطاتنا في النهاية مالم نترسخ في ذكر **كْرِشْن**. هذه ليست اشارة لإنسان بل **شَرِي كْرِشْن**. ينبغي لنا البحث للوصول ما ان كان **كْرِشْن** ليس الله اذا طلبنا العلم. ما هو نفع قضاء ألوف السنين من التخمين دون غرض؟ الله واسع إلى درجة أن الإنسان يقصر عن ادراكه بالتخمين. الوصول إلى الله بالتخمين اذا سافرنا بسرعة العقل والريح لملايين السنين محال. لا يوجد مثل واحد يدل على وصول أحد إلى الحق المطلق العظيم بسبل تخمينه. لذلك، عبارة **مُوچَهِي - چَيَانَاها** تدل على ان سبيل العلم الدنيوي محير. يستحيل رؤية الشمس بعد غروبها بجهدنا الخاص. يتعين علينا الانتظار حتى تكشف الشمس عن ذاتها عند اشراقها في الصباح. كيف يمكننا الشعور بما يتعدى المادة اذا كان الشعور بشيء مادي مثل الشمس بحواسنا المحدودة محال؟ لا يمكننا العثور على **كْرِشْن** أو فهمه بجهدنا الخاص بل يتعين علينا تأهيل أنفسنا من خلال ذكر **كْرِشْن** والانتظار حتى يكشف ذاته. جاء في **بِهَجَفْدُ چَيْتَا (١٠١٠)**:

تَشَامَ سَتَتَ - يُوکُنَانَامَ  
بِهَجَتَامَ پُرِيْتِي - پُوْرَقَكَمَ  
نَدَامِي بُوْدَهِي - يُوچَجَمَ تَمَ  
بِيْنَ مَامَ اوپَيَانَتِي تِي

"أمنح المتبتلين المتيمين بحبي، قوة الفهم التي يأتون بها الي".

**كْرِشْن** في الداخل لكننا لا ندرك ذلك بداعي مهابتنا المادية. أصدقاء الطبيعة والشياطين (**رَاكُشَسِيْمَ آسُوْرِيْمَ**) يعتقدون أن هذه الحياة هي مجمل الوجود وأن غرض الحياة البشرية هو استمداد أكبر قدر ممكن من اللذة من المادة. انهم يسعون إلى الاستنباط لكن تحبط مساعيهم على الدوام. استنباط الطبيعة المادية ليس هو سبيل العثور على اللذة الحقيقية. علينا الأخذ إلى ذكر **كْرِشْن** اذا اردنا البحث عن اللذة الحقيقية. لمجمل السعادة في العالم المادي بداية ونهاية لكن السعادة في **كْرِشْن** لا تحد ولا تنتهي. تحصيل هذه السعادة يقتضي منا التضحية ببعض الوقت وتسبيح **هَرِي كْرِشْن**. كبار الحكماء والملائكة في العصور السالفة اعتادوا التضحية بمجمل أعمارهم لتحقيق الله وما زالوا دون تحقيق النجاح. في هذا العصر، أعطى **تَشَايْتَنِيَا مَهَانِرَبَهو** وسيلة سهلة لتحقيق الله ولا تتطلب سوى الاصغاء التام. علينا الاصغاء إلى **بِهَجَفْدُ چَيْتَا** وتسبيح اسماء **كْرِشْن** والاصغاء اليها بحضور ذهن. لا ينبغي لنا الاعتراض بالتفكير الزائف بأن علمنا كبير أو رفيع. لا حاجة لنا سوى إلى بعض اللطافة والإنقياد للإستماع إلى رسالة **كْرِشْن**.

هذا العالم يدار على يد **رَاكُشَسَزْ** حالياً. **رَاكُشَسَزْ** هم آكلة لحوم البشر الذين يفترسون أولادهم ابتغاء تسبعة حواسهم. لقد قامت الآن أنظمة كبيرة لسحق عدد كبير من البشر ابتغاء تسبعة حواس **رَاكُشَسَزْ** لكنهم لا يدركون أن حواسهم لن تشبع على هذا الوجه. مع ذلك، **رَاكُشَسَزْ** على استعداد للتضحية بكل شيء من اجل تحقيق رغباتهم العشوائية. فهم الوضع الحقيقي بالغ الصعوبة عليهم لأنهم مسحورين بالحضارة المادية فوق اللزوم. من ذا القادر على الفهم؟ **مَهَاتَمَازْ** أصحاب القلوب الكبيرة قادرين على الفهم أن المالكية لله وأنا ملكه أيضاً. **مَهَاتَمَازْ** أمثالهم (**ب.ج. ١٣١٩**) ليسوا في يد الطبيعة المادية (**مَهَاتَمَازْ تُو مَامَ پارْتَهِي دايْمَ بُرْكَرْتِيْمَ أَشْرِيْتَاها**). الله كبير وقلب **مَهَاتَمَا** كبير أيضاً بخدمة الكبير. **مَهَاتَمَا** ليس لقب قائد سياسي. لا يمكن دمع الفرد **مَهَاتَمَا** عن طريق الانتخاب.

مقياس مَهَاتَمًا يرد في **بِهَجْدَ جَيْتَا**: مَهَاتَمًا هو الذي لا بالقدرة العلوية لله. لا شك أن جميع القدرات ملكه وهو لا يبين بين القدرة الروحية وبين القدرة المادية لكن يوجد تباين بين النفس المهيأة الواقعة ما بين القدرة المادية والقدرة الروحية. مَهَاتَمًا يرون هذا التباين مما يدفعهم إلى اللباز بالقدرة الروحية (**دَلِيْقِمَ بُرْكَرْتِيمَ**).

يكبر مَهَاتَمًا أيضاً بخدمة الكبير من خلال التوحد بالقدرة العلوية: أنا روح، **بُرْهَمَنْ** (**أَهْمَ بُرْهَمَاسْمِي**). ليس المراد انهم يغترون بادعاء الإلهية بل يجب على الفرد اظهار نشاطاته في **بُرْهَمَنْ** اذا اصبح **بُرْهَمَنْ**. الروح نشط ولا يخمد عندما يصبح **بُرْهَمَنْ**. **بُرْهَمَنْ** روح وهذه الأبدان المادية نشطة فقط بفضل وجود **بُرْهَمَنْ** بداخلها. هل نتوقف عن النشاط بعد تصفية أنفسنا من الشوائب المادية وترسيخ أنفسنا في هويتنا الصحيحة بصفة **بُرْهَمَنْ** صفي اذا كنا نشطين على الرغم من افتراننا بالطبيعة المادية؟ تحقيق "انني **بُرْهَمَنْ**" يعني الانشغال بالنشاط الروحي لأننا روح وتظهر نشاطاتنا حتى عند اشابتنا بالمادة. تحقيق **بُرْهَمَنْ** لا يعني اعدام الذات بل ترسيخ أنفسنا في الطبيعة العلوية مما يعني القدرة العلوية والنشاطات العلوية. تحقيق **بُرْهَمَنْ** يعني الانشغال التام بالخدمة التنموية إلى الله. لذا، مَهَاتَمًا يفهم أن اذا توجبت الخدمة فلا بد انها توجب إلى **كُرْشَنْ** دون سواه. لقد خدمنا حواسنا لوقت طويل وحن الآن قضاء الخدمة إلى **كُرْشَنْ**.

لا مجال إلى قطع الخدمة لأننا مقصودين لها. هل يوجد أحد لا يقضي خدمة ما؟ اذا سألنا رئيس الجمهورية: "من تخدم؟" فسيخبرنا انه يخدم البلد. لا يخلو أحد من الخدمة. يستحيل قطع الخدمة لكن يتوجب علينا توجيه خدمتنا من الفتنة إلى الحقيقة وعندها نصب مَهَاتَمًا.

وسيلة التسييح الدائم لأمجاد الله (**كَيْرْتِيَانْتَه**) هي بداية مَهَاتَمًا. تلك الوسيلة بسطها المولى **تَشَابِتْنِيَا مَهَابْرَنْهَو** الذي كشف للبشرية هذا التسييح: **هَرِي كُرْشَنْ هَرِي كُرْشَنْ كُرْشَنْ كُرْشَنْ هَرِي هَرِي هَرِي هَرِي رَامَ رَامَ هَرِي هَرِي هَرِي**. اهم أطراف الخدمة التنموية التسعة هي (**ش.ب.ب. ٢٣١٥١٧**) السماع والتسييح (**شُرْفَنْمَ كَيْرْتَنْمَ**). كلمة **كَيْرْتَنْمَ** تعني بالفعل وصف. الوصف ممكن بالموسيقى والكلام والصور وغيرها. **شُرْفَنْمَ** تلازم **كَيْرْتَنْمَ** اذ لا يمكننا وصف مالم نسمع. لا حاجة إلى المؤهلات المادية من اجل تحقيق الله. لا يلزمنا سوى الاستماع إلى المراجع وتكرار ما نسمعه.

في السابق، كان الطالب يسمع **الفَرْز** من السيد الروحي. لذا، اصبحت تدعى **شُرُوتِي** أي المسموع. للمثال، نجد في **بِهَجْدَ جَيْتَا** أن **أَرْجُونَ** يصغي إلى **كُرْشَنْ** في ميدان الحرب. لم يكن منشغلاً بدراسة فلسفة **هَدَانْت**. يمكننا أن نسمع من الله في مطلق مكان حتى في ساحة المعركة. الطريقة هي استلام العلم وليس ابتداعه. يسأل البعض عن الحاجة إلى الاصغاء اليه وليس التفكير لأنفسنا. يمكنني ابتداع شيء جديد. هذا ليس بالسبيل **الْقِدِي** للعلم النازل. بالعلم الصاعد يطلب الفرد رفع نفسه بجهد الخاص لكن بالعلم النازل يستلم الفرد العلم من مصدر علوي. في التقليد **الْقِدِي** (**ب.ج. ٢١٤**) يفضى العلم إلى الطالب من السيد الروحي (**أَهْمَ بُرْهَمَاسْمِي**) **إِمَمَ رَاجَرْشِيُوهُ هِيدُوهُ**. الاصغاء المنقاد فعال إلى درجة أننا نكمل بمجرد الاستماع إلى المراجع. بالإنقياد، نعي بعبوبنا. نحن نخضع لأربعة عيوب ما دمنا مهابئين: حتمية ارتكاب الأخطاء والتوهم والحواس المعيبة والميل إلى الخداع. لذلك، مسعانا لفهم الحق المطلق بحواسنا المعيبة والتجربة هو مسعى عقيم. يجب علينا الاستماع من ممثل **كُرْشَنْ** وتيمه. **كُرْشَنْ** جعل **أَرْجُونَ** ممثله (**ب.ج. ٣١٤**) لأن **أَرْجُونَ** كان تيمه (**بِهَكْتُو أَسِي مِي سَكْهَاشِي**).

**بِهَكْتُو أَسِي مِي سَكْهَاشِي**  
**رَهَسِيَامَ هِي إِنْذَ أَوْتَمَمَ**

"وها أنذا أكشف لك اليوم عن هذا العلم القديم عن الصلة بالله لأنك تيمي وصديقي. لذا، سوف تفهم الغموض العلي لهذا العلم". لا يمكن لأحد أن يصبح ممثل الله دون ان يكون من تيمه. لا يمكن لمن ينسب الإلهية لنفسه أن يصبح ممثلاً. نحن شقوق الله وأخلاقنا عين أخلاقه. لذلك، سنتوصل إلى تعلم شيئاً عن الله اذا درسنا هذه الأخلاق في أنفسنا. ليس المراد أننا نفهم كبر الله. درب معرفة الذات هذا هو درب احادي الوجهة لفهم الله لكننا لا ندعي الإلهية لأنفسنا من أي وجه من الوجوه. لا يمكننا ادعاء الإلهية دون قدرة على عرض قوى الله. اثبت **كُرْشَنْ** انه الله بعرض قواه الاعجازية بالكشف عن هيكله الكوني أمام **أَرْجُونَ**. كشف **كُرْشَنْ** عن هذا الهيكل الهائل من اجل عدم تشجيع الإنسان على ادعاء الإلهية. بالسير على خطى **أَرْجُونَ** لا ينبغي أن يخدعنا مدعي الإلهية ويجب أن نطلب رؤية الهيكل الكوني أمامنا قبل قبول زعم مدعي الإلهية. لا يقبل احمق مدعي الإلهية سوى أحمق على شاكلته.

لا يعادل الله عدل ولا يفوقه فائق. حتى المولى **بُرْهَمًا** و **شَيْفَ** أرفع الملائكة تابعان له ويسجدان له توقيراً. من الأفضل لنا أن نسمع عن الله بإنقياد ونطلب فهمه وفهم صلتنا به بدلاً من ادعاء الإلهية بواسطة احدي سبل التأمل أو سواها. ممثل الله أو نزيل الله لا يدعي الإلهية بتاتا بل يعرض نفسه بصفة خادم الله. هذه هي علامة الممثل السليم لله.

يمكن وصف كل ما نتعلمه عن الله من المراجع وهذا ما سيعيننا على احراز تقدم روحي. هذا الوصف يدعي **كَيْرْتَنْمَ**. اذا حاولنا تكرار ما نسمعه فسنرسخ في العلم. يمكننا التحرر من المهابأة المادية ودخول ملكوت الله بفضل وسيلة (**ش.ب.ب. ٢٣١٥١٧**) السماع

والتسبيح (شَرَقْتُمْ كَيْرَتَكُمْ). من المستحيل ممارسة النقدية أو التنظير أو السُّجُوجا في هذا العصر. ليس لدينا درب مفتوح سوى درب الاصغاء المنقاد من المراجع. هذا هو الدرب الذي استلم به مَهَاتَمَازُ العلم وهو الدرب الذي استلم به أَرْجُونُ العلم من كَرْشِنَ وهو الدرب الذي يتوجب علينا استلامه من السلسلة المريدية المتحدرة من أَرْجُونِ.

## الفصل الخامس

### العلم من خلال السلسلة المريدية (بِرْمَپَرَا)

بِهَجَفْدُ جِيَتَا (١١٤):

شُرِي - بَهَجَفَانُ اوقَاتَشْ  
إِمَمُ فَيْسَفَانُ بِيُوجَمُ  
بُرُوكْتَفَانُ أَهْمُ أَفْيَايَامُ  
فَيْسَفَانُ مَنَفِي بِيْرَاهِي  
مَنُورُ اكْتَشَفَاكْفِي أَبْرِقِيَتُ

"قال شخصية الله العزيز: لقد كشفت عن علم السُّجُوجا القديم هذا إلى ملاك الشمس فَيْسَفَانُ، الذي أبلغه بدوره إلى مَنُو أبي البشر، و مَنُو نقله إلى اكْتَشَاكُو".

كشفت كَرْشِنُ العلم الرباني بَهَجَفْدُ جِيَتَا إلى ملاك الشمس فَيْسَفَانُ منذ عصور بعيدة. الشمس مكان بالغ السخونة حسب علمنا ولا نعتقد بوجود حياة فيها. حتى الاقتراب من الشمس غير ممكن بالأبدان التي نملكها. لكننا نستفيد من الأسفار السُّجُوجية أن الشمس كوكب مثل كوكبنا لكن كل شيء فيها مؤلف من نار. كما أن كوكبنا مؤلف من التراب بشكل بارز فسائر الكواكب مؤلفة من النار والماء والهواء إلى حد كبير.

الأحياء على مختلف هذه الكواكب تكتسب أبدأناً مؤلفة من عناصر مركبة من العنصر البارز على كل كوكب. لذلك، لدى أهل الشمس أبدأن مركبة من النار وملاكها يدعى فَيْسَفَانُ (سُورِيَا-نَارِيَانُ). لكل كوكب ملاكته كما نجد رئيس الجمهورية في كل بلد. نستفيد من التاريخ المعروف بالمَهَابَهَارَتُ أن هذا الكوكب الأرضي كان خاضعاً لملك واحد يدعى مَهَارَجُ بَهْرَتُ. حكم الأرض منذ ٥٠٠٠ ألف سنة وسميت الأرض تتيماً بأسمه ثم انقسمت الأرض إلى عدة بلدان مختلفة. على هذا النحو، يوجد عادة حاكم واحد أو أكثر في مختلف كواكب الكون.

نستفيد من النص الأول من الفصل الرابع أن شُرِي كَرْشِنُ أفضى علم كَرَمُ بِيُوجَا إلى ملاك الشمس فَيْسَفَانُ منذ ملايين السنين. شُرِي كَرْشِنُ الذي يلقي تعاليم بَهَجَفْدُ جِيَتَا على أَرْجُونُ هنا يدل أن هذه التعاليم ليست جديدة على الإطلاق بل القيت على كوكب آخر منذ عصور غزيرة. فَيْسَفَانُ بدوره أبلغ هذه التعاليم إلى ولده مَنُو الذي أبلغها إلى مريده المدعو اكْتَشَاكُو. كان مَهَارَجُ اكْتَشَاكُو من كبار الملوك وسلف الرب رامَتْسَنَدْرُ. المراد أن من يطلب تعلم بَهَجَفْدُ جِيَتَا والانتفاع به فثمة طريقة لفهمه ويرد تلك الطريقة هنا. كَرْشِنُ لا يتكلم بَهَجَفْدُ جِيَتَا إلى أَرْجُونُ للمرة الأولى. تقدر المراجع السُّجُوجية أن الرب أفضى هذه التعاليم الربانية إلى فَيْسَفَانُ منذ ٤٠٠ مليون سنة تقريباً. نستفيد من المَهَابَهَارَتُ أن بَهَجَفْدُ جِيَتَا التي على أَرْجُونُ منذ ٥ آلاف سنة تقريباً. كانت تلك التعاليم تستلم على يد السلسلة المريدية قبل أَرْجُونُ، لكنها اندرست بمجرد الوقت. جاء في بَهَجَفْدُ جِيَتَا (٢١٤-٣):

أَقَمُ بِرْمَپَرَا - بِيْرَائِتَمُ  
إِمَمُ رَجْرَشِيُو فِيدُوهُ  
سَا كَالِنِهِي مَهِنَا  
بِيُوجُو نَشَطَه بِيْرُنْتَبِ  
سَا اِقَالِيَامُ مَيَا تِي أدِيَا  
بِيُوجَه بِيْرُوكْتَه بِيْرَاتْنَه  
بِهَكْتُو آسِي مِي سَكْهَا تَشِيَتِي  
رَهَسِيَامُ هِي إِتْدُ اوتَمَمُ

"هكذا، انتقل هذا العلم الرباني بالتواتر من طريق السلسلة المريدية العلية وعرفه الملوك الصالحون على هذا النحو. ولكن بمرور الوقت انقطعت هذه السلسلة وبدا هذا العلم وكأنه قد ضاع. وها أنذا أكشف لك اليوم عن هذا العلم القديم عن الصلة بالله لأنك تيمي وصديقي. لذا، سوف تفهم الغموض العلي لهذا العلم".

يرسم بَهَجَفْدُ جِيَتَا عدداً من الرياضات السُّجُوجية مثل بَهَكْتِي بِيُوجَا و كَرَمُ بِيُوجَا و جِيَانُ بِيُوجَا وهذا سبب دعوته بِيُوجَا. كلمة بِيُوجَا تعني صلة. المراد أننا في السُّجُوجا نوصل وعينا بالله والقصد هو إعادة صلتنا به. هذه السُّجُوجا التي كشفها شُرِي كَرْشِنُ اندرست

في مجرى الوقت. لماذا؟ هل كان الوقت الذي تكلم فيه شري كرشن إلى أرجون يخلو من الحكماء؟ كان يوجد عدد كبير من الحكماء آنذاك لكن معنى "اندرست" يشير إلى اندراس فحوى **بهجند جيتا**. يمكن للعلماء كتابة تأويلاتهم حول **بهجند جيتا** وتحليلها حسب مفاهيمهم وهذا ما يخالف **بهجند جيتا**. هذه هي النقطة التي يشدد شري كرشن عليها والتي يتوجب على طالب **بهجند جيتا** فهمها. قد يكون الشخص من كبار العلماء من المنظور المادي لكن ذلك لا يؤهله لكتابة التعليق على **بهجند جيتا**. يجب علينا قبول مبدأ السلسلة المريدية (**پرَمِترا**) من أجل فهم **بهجند جيتا**. يجب علينا النفاذ في روح **بهجند جيتا** وعدم قبوله من وجهة النظر الأكاديمية وحدها.

لماذا اختار شري كرشن أرجون لإستلام هذا العالم؟ لم يكن أرجون من كبار العلماء ولا كان **يوجيا** ولا متأملاً أو ربنانياً. كان فارساً على وشك الاشتراك في المعركة. كان يوجد عدد كبير من كبار الحكماء في ذلك الوقت وكان بإمكان شري كرشن اللقاء **بهجند جيتا** عليهم. الجواب أن أرجون كان يمتاز بمؤهل كبير على الرغم من انه كان إنساناً اعتيادياً: انت تيمي وخليلي (**بهكتو آسي مي سنها نشتي**). هذا كان مؤهل أرجون الاستثنائي، وهو مؤهل لم يكن لدى الحكماء. علم أرجون أن كرشن كان شخصية الله العزيز. لذلك، سلم له واتخذ سيدة الروحي. لا يمكن لأحد فهم **بهجند جيتا** ما لم يكن تيم كرشن. اذا أراد أحد فهم **بهجند جيتا** فلا يمكنه الاستعانة بالسبل الأخرى بل يجب أن يفهمه طبقاً لما جاء في **بهجند جيتا** على خطى أرجون. اذا أردنا فهم **بهجند جيتا** على وجه مختلف أو تأويله حسب مفاهيمنا فربما كان ذلك مظهراً من مظاهر الدراسة لكنه غير **بهجند جيتا**.

ربما كان في وسعنا ابتداء نظرية جديدة حول **بهجند جيتا** بناء على رفعة علمنا كما فعل **مهاتما غاندي** عندما كتب تأويلاً حول **بهجند جيتا** من أجل دعم نظرية اللاعنف التي نادى بها. كيف يمكن دعم اللاعنف استناداً إلى **بهجند جيتا**؟ مدار **بهجند جيتا** بحد ذاته كان تردد أرجون بصدد القتال وحث كرشن له على قتل اعداءه. في الواقع، كرشن يخبر أرجون أن المعركة من تقدير المشيئة الالهية وأن المقدر للمحتشدين في ساحتها هو الموت. كان تدبير كرشن قتل جميع المقاتلين وأتاح فرصة الانتصار امام أرجون. اذا كان القتال ضرورة في **بهجند جيتا** فكيف يعقل دعم اللاعنف استناداً اليها؟ تأويلات مثيلة ليست سوى تشويه لتعاليم **بهجند جيتا**. يضع مغزى **بهجند جيتا** حالما يضع أحد تأويله تأييداً لأغراضه الشخصية. جاء أن فهم خلاصة الأسفار **السفية** استناداً إلى قوة منطقاً أو حججنا محال. ثمة أشياء كثيرة لا تتوافق مع منطقنا. من جهة الأسفار، نجد أسفاراً مختلفة تصف الحقيقة المطلقة من وجوه مختلفة وسنقع في الحيرة عند تحليلها جميعها. كما يوجد عدد كبير من الفلاسفة بأراء مختلفة وكل منهم يناقض سواه. ان كان فهم الحقيقة غير ممكناً بدراسة أسفار مختلفة أو بالحجة المنطقية أو النظريات الفلسفية فكيف ندرکها؟ حكمة الحقيقة المطلقة بالغة الخفاء لكن يمكن لنا فهمها بالسير على خطى المراجع.

توجد سلسلات مريدية في الهند أسسها **رامانوجانشاريا** و **مدهانتشاريا** و **نيمبارك** و **فيشنو سوامي** وغيرهم من كبار الحكماء. يمكن فهم الأسفار **السفية** على يد الأسياد الروحيين الكبار. أرجون فهم **بهجند جيتا** على يد كرشن وإذا اردنا فهمها فيتعين علينا فهمها من أرجون وليس من مصدر سواه. اذا كان لدينا أي علم عن **بهجند جيتا** فلا بد لنا من التيقن من توافقه مع فهم أرجون. مقياس صحة فهمنا **بهجند جيتا** هو توافقه مع فهم أرجون. هذا هو قياس دراستنا **بهجند جيتا**. علينا التمسك بهذا المبدأ اذا أردنا الانتفاع من **بهجند جيتا** بالفعل. **بهجند جيتا** ليس كتاب علم وضعي يمكننا شراؤه من المكتبات وفهمه بالرجوع إلى قاموس. هذا محال. لو كان ذلك صحيحاً لما أخبر كرشن أرجون بأن العلم قد اندرس.

ليس من الصعب فهم ضرورة التوجه إلى السلسلة المريدية لفهم **بهجند جيتا**. لا بد لك من استلام العلم من محامي أو مهندس أو طبيب معتمد اذا أردت أن تصبح محامياً أو مهندساً أو طبيباً. يتوجب على المحامي الجديد العمل لدى محام خبير كما يتوجب على الشاب الذي يدرس الطب أن يصبح طبيباً داخلياً والعمل مع اطباء مرخصين. لا يكمل علمنا بتخصص ما سوى عند استلامه من مصادر معتمدة.

سبل تحصيل العلم اثنان: استقرائي واستدلالي. الطريقة الاستقرائية تعتبر أكمل. قد نفترض أن الإنسان يموت ولا حاجة إلى بحث سبب ذلك لأنه من المسلمات. الطريقة الاستدلالية هي: فلان هو إنسان. لذلك، فلان يموت. لكن كيف نصل إلى النتيجة بأن الإنسان يموت؟ اتباع الاستدلال يطلبون الوصول إلى هذه النتيجة من خلال التجربة والملاحظة. لذلك، يمكننا الدراسة أن هذا الإنسان مات وذاك الإنسان مات الخ. وبعد ملاحظة عدد كبير من البشر قد ماتوا فيمكننا الاستنتاج أو التعميم بأن جميع البشر يموتون لكن ثمة عيب كبير في هذه الطريقة الاستدلالية وهي محدودية تجربتنا. ربما لم نشاهد إنساناً لا يموت لكننا نستخلص بناء على تجربتنا الشخصية المحدودة. قوة حواسنا محدودة وثمة عيوب كثيرة في حالتنا الراهنة. النتيجة أن الطريقة الاستدلالية غير كاملة دوماً بينما الطريقة الاستقرائية من مصدر علم كامل هي طريقة كاملة. الطريقة **السفية** هي الطريقة الاستقرائية.

على الرغم من الاقرار بالمرجع فثمة مقاطع كثيرة في **بهجند جيتا** تبدو دوغمائية. للمثال، يقول شري كرشن (٧١٧):

مَتَه پَرَتَرَمَ نانيات

كَيْتُ شَيْذُ أُسْتِي ذَهَنُ نَجِيَا  
مِي سَرَقَمُ إِذْمُ پُرُوْتَمُ  
سَوْتَرِي مَنِي - جَنَا أَفَ

"يا فاهر الغنى، كما تتعلق حبات اللؤلؤ بخيط، هكذا كل شيء يتعلق بي، إذ لا يفوقني فائق".  
يقول **شُرِي كَرِشَنُ** بأن لا مرجع يفوقه وهذا يببدو دوغمائي إلى حد كبير. إذا قلت: "لا يفوقني فائق"، فسيقول الناس: **سَوَامِجِي** شديد الاستكبار". إذا زعم إنسان مهياً بعيوب كثيرة أنه أكبر الجميع فزعمه مهين. لكن **كَرِشَنُ** قادر على هذا الكلام لأننا نستطيع الفهم من التاريخيات أنه كان أعظم شخصيات عصره اثناء حضوره على الأرض. بالواقع، كان أعظمهم في جميع حقول العمل.  
أخذ العلم من المرجع الأخير يعتبر كاملاً حسب النظام **السُدِّي**. جاء في **السُدِّي** عن وجود ثلاثة اشكال من البراهين: **پُرْتِيَاكْشَ وَ اُنُومَانُ وَ شَبْدُ**. واحد هو الاستدلال الحسي. إذا كان شخص يجلس أمامي فيمكنني رؤيته وعلمي بجلوسه محسوس بنظري. الطريقة الثانية هي الاستقرائية (**اُنُومانُ**) وهي السمعية: ربما سمعنا أطفالاً يلعبون في الخارج وبسماعهم نخمن بوجودهم هناك. والطريقة الثالثة هي استلام الحقائق من مرجع فوقي. نتيجة مثل "الإنسان يموت" تستلم من مراجع علوية. انها من المسلمات لكن لم يجرب أحد بأن جميع البشر يموتون. يتعين علينا قبول ذلك بالتقليد. إذا سأل سائل: "من الذي وجد هذه الحقيقة أولاً؟ هل اكتشفتها؟ فمن الصعب الجواب. انها من المسلمات النازلة. تفيد **السُدِّي** أن الطريقة الثالثة، طريقة استلام العلم من المراجع العليا هي أكمل الطرق الثلاثة. الاستدلال الحسي معيب دوماً ولا سيما في حياتنا الراهنة. بالاستدلال الحسي، يمكننا رؤية الشمس مثل قرص أصغر من الطبق الذي نأكل منه. لكن نفهم من العلماء أن الشمس أكبر من الأرض بألوف المرات. لذا، بماذا نسلم؟ هل نقبل كلام العلماء أم كلام المراجع الروحية أم خبرتنا الخاصة؟ نحن نقبل كلام الفلكيين مع اننا لا نستطيع اثبات حجم الشمس. على هذا النحو، نحن نقبل كلام المراجع في كل حقل من الحقول. كما نفهم من الصحف اليومية والراديو بوقوع أحداث هنا وهناك في الصين والهند وسائر الأماكن حول الأرض. نحن لا نختبر هذه الأحداث شخصياً ونجهل بحقيقة وقوعها لكننا نقبل مرجعية الصحف اليومية والراديو. ليس لدينا خيار سوى تصديق المرجعيات من اجل تحصيل العلم وعلما كامل بكمال المرجعية التي نقبلها.  
**كَرِشَنُ** هو أكبر وأكمل مرجع (ب.ج. ٧١٧) طبقاً للمصادر **السُدِّيَة (مَتَه پَرَرْتَرَمُ نَانِيَا كِينْتَشِيدُ أُسْتِي ذَهَنَجِيَا)**. لا يعلن **كَرِشَنُ** أنه المرجع الأخير فحسب بل هذا ما يقطع به جميع كبار الحكماء وعلماء **بُهَجَنْدُ جِيَتَا** أيضاً. لا يمكننا استمداد أي نفع من **بُهَجَنْدُ جِيَتَا** إذا لم نقبل **كَرِشَنُ** بصفة مرجع وصدقنا كلامه كما هو. هذه ليست دوغمائية بل حقيقة. سنجد صحة كلام **كَرِشَنُ** إذا درسناه دراسة نقدية. يقر حتى علماء أمثال **شَنُكَرَاتْشَارِيَا** الذي صرح بآراء مخالفة لكلام شخصية الله بأن **كَرِشَنُ** هو الله (**سَقِيَا مَبُهَجَنْدَانُ**).  
العلم **السُدِّي** ليس اكتشافاً عصرياً بل أقدم العلوم المكتشفة. يشير **كَرِشَنُ** إليه بكلمة **پورائته** التي تعني قديم. يقول **كَرِشَنُ** أنه تكلم هذه **اليُوچَا** إلى ملاك الشمس منذ ملايين السنين ونحن نجهل ان تكلمه إلى سواه قبل ذلك بملايين من السنين. هذا العلم يعاد دوماً معاد فصول الصيف والخريف والشتاء والربيع سنوياً. ذكرنا العلمي ضئيل. نحن نجهل حتى تاريخ هذا الكوكب أبعد من ٥ آلاف سنة لكن تعطينا الأسفار **السُدِّيَة** تاريخيات تمتد إلى ملايين من السنوات. لا يمكننا الاستنتاج بأن التاريخ كان معدوماً قبل ٣ آلاف سنة على هذا الكوكب لمجرد اننا نجهل ما حدث قبله. لا شك أن في وسع الإنسان رفض الصلاحية التاريخية لـ **كَرِشَنُ**. يمكن أن يقول أحد أن **كَرِشَنُ** عاش منذ ٥ آلاف سنة طبقاً لما جاء في **السمههَابَهَارَتُ**. وبناء عليه، اللقاء **كَرِشَنُ بُهَجَنْدُ جِيَتَا** على ملاك الشمس منذ ملايين السنين محال. سيقول الناس إذا قلت انني القيت محاضرة حول الشمس إلى ملاك الشمس منذ ملايين السنين: **سَوَامِجِي** يتكلم نفاهاً". لكن **كَرِشَنُ** هو شخصية الله العزيز. **أَرْجُونُ** صدق بأن **كَرِشَنُ** تكلم **بُهَجَنْدُ جِيَتَا** إلى ملاك الشمس سواء صدقنا ذلك أم لا. **أَرْجُونُ** قبل **كَرِشَنُ** بصفة الرب العظيم. لذلك، علم أن كلام **كَرِشَنُ** إلى أحد منذ ملايين السنين محتمل. مع أن **أَرْجُونُ** يصدق شخصياً كلام **شُرِي كَرِشَنُ** فإنه يسأل في **بُهَجَنْدُ جِيَتَا (٤١٤)** من اجل توضيح الأمر لمن سيأتون بعده:

أُپَرَمُ بَهَقَنْتُو جَنْمُ  
پَرَمُ جَنْمُ فِيَقْسَفْتَه  
كَتْنَهْمُ اَتْدُ فِيَجَانِيَا مِ  
تُقَمُ آدَا پُرُوكتَفَانُ اِتِي

"قال **أَرْجُونُ**: ولادتك كانت متأخرة وولادة ملاك الشمس متقدمة. كيف اقدر ان ان افهم انك لقتنه هذا العلم في الأساس؟"

هذا سؤال بالغ الفطنة بالفعل ويجب عنه **كَرِشَنُ** على هذا النحو (ب.ج. ٥١٤):

بِهُونِي مِي فَيَا تَيَانِي  
جَنْمَانِي تَفْ تَشَارْجُونُ  
تَانِي اَهْمُ فِدْ سَرَقَانِي  
نَدْتَقَمُ فِتْنَهِي پَرَنْتَبْ

"أجاب شخصية الله العزيز: ولادات عديدة وكثيرة مررنا بها، أنت وأنا. أنا أتذكرها جميعاً بينما أنت لا تستطيع ذلك، يا قاهر العدو".

يتجلى كَرِشَنَ مرات غزيرة مع انه هو الله. كما ان أَرْجُونَ يولد مرات غزيرة بوصفه أحد الأحياء. الفرق بين شخصية الله العزيز وسائر الأحياء هو أن كَرِشَنَ يذكر أحداث نزلاته السالفة على خلاف سائر الأحياء (ثاني أهم فِدَ سَرَقَانِي). ذلك هو أحد الفروق بين الله والإنسان. الله أزلني ونحن كذلك لكن الفرق هو تبديلنا الدائم للأبدان. نحن ننسى أحداث عمرنا عند الموت. الموت يعني النسيان. هذا مجمل الأمر. ننسى اننا زوج فلانة ووالد هذا أو ذاك الطفل حالما نخلد إلى النوم في الليل. نحن ننسى أنفسنا اثناء النوم لكننا نذكر عند اليقظة: "أنا فلان الفلاني ويتعين علي قضاء هذا وذاك". الحقيقة انه كان لدينا أبدانا سابقة في اعمارنا السابقة مع عائلات وآباء وامهات في بلدان اخرى لكننا نسينا كل ذلك. ربما كنا في صورة كلاب أو قطة أو بشر أو ملائكة لكننا نسينا رجعاتنا السابقة. نحن أحياء خالدون بغض النظر عن كل هذا التبدل. نحن نعد لبدن آخر في هذا العمر كما اعدنا لهذا البدن في العمر السابق. نحن نحصل على ابداننا حسب ما قدمنا من عمل (كَرْم). أهل مسار أخلاق الأصالة يرقون إلى منزلة أرفع في الكواكب السماوية (ب.ج. ١٤١٤). أهل مسار أخلاق الحماسة يبقون في الأرض وأهل مسار اخلاق الظلمة قد يسقطون في الأجناس الحيوانية أو ينقلون إلى كوكب أدنى (ب.ج. ١٥١٤). هذه العملية مستمرة لكننا ننساها.

ارتكب ملاك الجنان أُنْدَرَ ذنباً بحق سيده الروحي في يوم من الأيام، ولعنه سيده الروحي بالمسخ في صورة خنزير فخلا عرش الجنان بعد نزول أُنْدَرَ إلى الأرض في صورة خنزير. هبط بَرَهْمَا إلى الأرض عند ادراك هذا الوضع، وخاطب الخنزير قائلاً: "سيدي العزيز، لقد مسخت في صورة خنزير على هذا الكوكب الأرضي وها قد جئت لإنقاذك. تعال معي فوراً". لكن الخنزير اجابه: "لا أستطيع المجيء معك. لدي مسؤوليات كثيرة: أطفالي وزوجتي ومجتمع الخنازير هذا". رفض أُنْدَرَ في صورة الخنزير مع ان بَرَهْمَا وعد بإعادته إلى الجنان. هذا ما يدعى النسيان. كذا، ينزل شَرِي كَرِشَنَ ويقول لنا (ب.ج. ٦٦١٨): "ماذا تفعلون في هذا العالم المادي؟ (سَرَفَ-ذَهْرَمَانِ بَرِيْتَايَا مَامِ اِكَمِ شَرَتَمَ فَرَجِ). تعالوا الي وسأحميكم". لكننا نقول: "لا نصدقك يا سيدي. لدينا أشغال هامة هنا". هذا هو موقع النفس المهيأة: النسيان. هذا النسيان يتبدد بسرعة بالسير على درب السلسلة المريدة.

## الفصل السادس

### العلم بجلوة وخلوة كَرِشَنَ

تعمل الطبيعة فينا بقوتين. بوحدة نقرر أننا سنتقدم روحياً في هذا العمر لكن في اللحظة التالية تقول الفتنة (مايَا) لنا: "ما الذي يدعوك إلى تحمل كل هذه المتاعب؟ اقتصِر على التمتع بالحياة والتمسّر في حياتك". النزعة إلى النسيان هذه هي الفرق بين الله والإنسان. أَرْجُونَ ملازم كَرِشَنَ وخليته ويولد أَرْجُونَ ويظهر مع كَرِشَنَ في جميع جلواته. كان أَرْجُونَ حاضراً مع كَرِشَنَ عندما ألقى بَهَجَدَ جِيْتَا على ملاك الشمس. لكن قصر أَرْجُونَ عن تذكر ذلك لمحدوديته. النسيان هو طبيعة النفس. لا نستطيع تذكر حتى ما كنا نفعل البارحة أو الأسبوع الماضي في الساعة نفسها. اذا تعذر علينا ذكر هذا فكيف يمكن لنا ذكر ما حدث في أعمارنا السابقة؟ يمكننا أن نسأل عند هذه النقطة كيف يستطيع كَرِشَنَ أن يذكر على خلفنا والجواب هو أن كَرِشَنَ لا يبدل بدنه. يقول في بَهَجَدَ جِيْتَا (٦١٤):

أَجُو آيِي سَنُ أَقِيَايَاتْمَا  
بُهوتَانَامِ اشْفَرُو آيِي سَنُ  
بُرْكَرْتِيمِ سَقَامِ أَذْهِيْشَطْهَايَا  
سَمْبَهَقَامِي أْتَم - مَآيَايَا

"مع انني غير مولود وبدني العلي لا يزول، ومع انني رب جميع الأحياء فإنني أتجلى في كل عصر بصورتي الأصلية العلية". عبارة أْتَم-مَآيَا تعني أن كَرِشَنَ ينزل ببدنه دون تبديله لكننا نحن النفوس المهيأة نبدل أبداننا وهذا سبب نسياننا. كَرِشَنَ لا يعلم نشاطاته السابقة والحاضرة والمقبلة فحسب بل يعلم النشاطات السابقة لكل نفس ونشاطاتها الحاضرة والمقبلة أيضاً. يقول في بَهَجَدَ جِيْتَا (٢٦١٧):

فِدَاهَمُ سَمْتِيْتَانِي  
فَرْتَمَانِي تَشَارْجُونَ  
بَهْفِيْشِيَانِي تَشْ بَهوتَانِي  
مَامُ تُو فِدَ نَكْشَتَشَنَ

"يا أَرْجُونَ، أنا الغني العليم بكل ما حدث في الماضي، كل ما يحدث في الحاضر وكل ما سوف يحدث في المستقبل. وأعلم أيضاً جميع الأحياء بينما لا أحد يعلمني".



كما نجد تعريف الله بالعليم في **شَرِيمَدَ نِهَاجَمَمَ** على خلاف حتى أرفع الأحياء شأناً مثل **بَرَهْمَا** و **شَيْفَ**. **فَيْشَنُو** (**كُرِشَنَ**) وحده عليم بكل شيء. كما يمكننا أن نسأل لماذا ينزل الله بدور نزول إذا كان لا يبديل بدنه؟ ثمة خلاف كبير بين الفلاسفة حول هذا السؤال. يقول البعض أن **كُرِشَنَ** يولد ببدن مادي عند نزوله على خلاف الواقع. لو كان يولد ببدن مادي مثلنا فلن يقوى على ذكر شيء لأن النسيان عائد إلى البدن المادي. النتيجة الفعلية هي أن الله لا يبديل بدنه. يدعى الله القوي وتوضح قوته في النص المقتبس اعلاه. **كُرِشَنَ** أزلي لا يولد والنفوس أزلية ولا تولد. لا يولد سوى البدن المادي الذي تتوهمه النفس عين ذاتها.

يوضح **كُرِشَنَ** في بداية الفصل الثاني من **نِهَجَمَدَ جَيْتَا** أن ما نقله بمثابة ولادة وموت هو البدن المادي وينبغي أن نكون من نوعية **كُرِشَنَ** حالما نستعيد بدننا الروحي ونخرج من شوائب الولادة والموت. هذا هو جوهر مجمل ذكر **كُرِشَنَ**: بعث بدننا الروحي الأصلي **سَنَسَنَ تَشِيدَ أَنْدَ فَيْجَرَهِي**. ذلك البدن أزلي (**سَنَتَ**) تام العلم (**تَشِيدَ**) وبهيج (**أَنْدَ**). هذا البدن المادي ليس **سَنَتَ** ولا **تَشِيدَ** أو **أَنْدَ**. انه زائل بينما الشخص القاطن في البدن خالد. كما أنه تام بالشقاء مطبق الجهل لأنه جاهل وزائل. نحن نشعر بالحرارة أو البرودة الزائدة بداعي البدن المادي لكن لا تعود الأضداد تؤثر فينا حالما نبعث بدننا الروحي. يوجد **يُوجِيزَ** لا يشعرون بالأضداد مثل الحرارة والبرودة حتى اثناء التواجد في الأبدان المادية. نبدأ بالإتصاف بصفات البدن الروحي حالما نبدأ بإحراز تقدم روحي اثناء تواجدها في البدن المادي. ستسخن قطعة الحديد اذا وضعناها في النار ثم تصبح جمرة حمراء وأخيراً تصبح ناراً وليست قطعة حديد ويندلع لهبها كلما لمست شيئاً. يتشبع بدننا المادي روحياً مع تقدمنا في ذكر **كُرِشَنَ** ولا تعود الشوائب المادية تؤثر فينا.

جلوة **كُرِشَنَ** وخلوته تشبه جلوة الشمس وخلوتها. تشرق الشمس في الصباح وكأنها تولد من الأفق الشرقي على خلاف الواقع. لا تشرق الشمس ولا تغرب بل تبقى في موقعها. شروق الشمس وغروبها عائدان إلى دوران الأرض. كذا، ثمة مواعيد محددة في الأسفار **السُدِيَّة** لجلوة **شُرِي كُرِشَنَ** وخلوته. شروق **كُرِشَنَ** كالشمس. شروق الشمس وغروبها مستمر في كل لحظة. في مكان ما من الأرض يشهد الناس شروق الشمس وغروبها الآن. لا يولد **كُرِشَنَ** عند نقطة واحدة ويرحل عند نقطة أخرى. هو موجود في مكان ما دوماً لكنه يبدو للناظرين وكأنه يأتي ويذهب. يتجلى **كُرِشَنَ** ويخلو في أكوان كثيرة. ليس لدينا سوى خبرة بهذا الكون الواحد لكننا نفهم من الأسفار **السُدِيَّة** أن هذا الكون جزء من ظواهر لا تحد الله.

**كُرِشَنَ** هو الرب العظيم الذي لا يولد ولا يطرأ عليه مطلق تغيير ويتجلى بقدرته العلية الأصيلة. كلمة **بُرُكْرَتِي** تعني طبيعة. جاء في الفصل السابع من **نِهَجَمَدَ جَيْتَا** عن وجود أشكال عديدة من القدرات التي صنفنا إلى ثلاثة أساسية. ثمة قدرة خارجية و قدرة داخلية و قدرة بينية. الفتنة الخارجية هي ظاهرة هذا العالم المادي وجاء وصف هذه الفتنة المادية بمثابة **أَهَرَ** في الفصل السابع من **نِهَجَمَدَ جَيْتَا**. يقبل **كُرِشَنَ** قدرته العلوية (**بُرُكْرَتِيمَ سَقَامَ**) عندما يتجلى وليس قدرته المادية الدونية. يزور رئيس الدولة دار السجن أحياناً لتفقدته وتفقد المساجين لكن يخطيء المساجين اذا حسبوا أن مجيء رئيس الدولة إلى السجن يعني أنه سجين مثلنا. كما مرت الإشارة إليه، يعلن **شُرِي كُرِشَنَ** (ب.ج. ١١١٩) أن الحمقى يسخرون منه عند هبوطه في صورة الإنسان. **كُرِشَنَ** بصفة الرب العظيم قادر على الهبوط إلى هنا في مطلق وقت ولا نقوى على الاعتراض بالقول أنه لا يستطيع المجيء إلى هنا. هو مستقل تماماً وقادر على الهبوط والرحيل كيف يشاء. لا ينبغي لنا الافتراض ان رئيس دولة مجبر على دخول السجن اذا زاره. **كُرِشَنَ** يأتي بغرض يتمثل باستعادة النفوس المهياة الساقطة. نحن لا نحب **كُرِشَنَ** لكنه يحبنا. انه يعلن كل حي ابنه (ب.ج. ٤١١٤):

سَرَفَ - يُونِيشُو كَاونْتِيَا  
مَوْرَتِيَا سَمْتَهْفَنْتِي يَاها  
تاسامُ بَرَهْمَ مَهَذُ يُونِيرُ  
أَهْمُ بِيَجَ - بَرَدَه پِيَتَا

"يتعين العلم، يا ابن **كُونْتِيَا**، أن جميع أجناس الحياة تولد في هذه الطبيعة المادية بمشيتتي وأنها من صليبي".

الوالد دائم الرأفة بولده. قد ينسى الابن والده على خلاف الوالد. **كُرِشَنَ** يأتي إلى الكون المادي بدافع حبه لنا لتخليصنا من شقاوة التناسخ. يقول: "اولادي الأحياء، لماذا تتخطون في هذا العالم الشقي؟ تعالوا الي وسأحميكم". نحن أولاد الله ويمكننا أن ننعم بأرفع حياة دون شقاء وريبة. لذلك، لا ينبغي لنا الظن أن **كُرِشَنَ** يأتي إلى هنا لأنه مجبر على ذلك بقوانين الطبيعة. الكلمة السنسكريتية **أَقْتَارَ** تعني حرفياً من ينزل. النازل من الملكوت الروحي إلى المادي بمشيتته يدعى **أَقْتَارَ**. ينزل **شُرِي كُرِشَنَ** شخصياً أحياناً ويرسل رسلة أحياناً. الأديان السائدة في الأرض من مسيحية وهندوسية وإسلام وبوذية تؤمن بمرجع أخير أو رسول من ملكوت الله. أعلن عيسى انه ابن الله ومجيئه من ملكوت الله لاستعادة النفوس المهياة. ونحن اتباع **نِهَجَمَدَ جَيْتَا** نقر بصحة ذلك. لذا، لا يوجد فرق بالرأي. ربما اختلفت التفاصيل نظراً لإختلاف التربية والمناخ والإنسان لكن المبدأ الأساسي هو هو: الله أو رسوله يأتي لاستعادة النفوس المهياة. يعلن **كُرِشَنَ** في **نِهَجَمَدَ جَيْتَا** (٧١٤):

يادا يادا هي دَهَرْمَسِيَا

جَلَانِيرَ بَهْفَتِي بَهْرَتَ  
أَبْهِيوتَهَانَمْ أَذْهَرْمَسِيَا  
تَدَاتْمَانَمْ سَرَجَامِيْ أَهْمْ

"إنما وحيثما يوجد انحراف في الممارسات الدينية وبعث الأحاد، أهبط بذاتي إلى الأرض، يا سليل بَهْرَتَ".

الله كبير الرأفة. يشاء قطع شقاواتنا لكننا نسعى إلى تعديل هذه الشقاوات. هذه الشقاوات غير مقصودة لنا لأننا شقوق الله لكننا اخترنا قبولها بطريقة أو بأخرى. ثمة شقاوات عائدة إلى البدن والعقل ومن سائر الأحياء ومن المصائب الطبيعية. نحن نعاني كل هذه الأشكال الثلاثة من الشقاوات أو أحدها على الأقل. نحن نسعى دوماً إلى إيجاد حل لهذه الشقاوات. وهذا المسعى يمثل نزاع البقاء. ادمغتنا الضئيلة لا تقوى على إيجاد حل لذلك. الحل الوحيد هو اللياذ بالرب العظيم.

يمكننا أن نسعد عند استعادة قوامنا الأصلي و **بَهْجَنْدَ جِيْنَا** مقصود لهذا الغرض بالذات. كما يأتي الله ومثله لمد يد العون إلينا. مر بأنهم ينزلون إلى العالم المادي من القدرة العلوية ولا يخضعون لقوانين الولادة والموت والمرض والشيخوخة. **كُرْشَنَ** يعطي **أَرْجُون** الأسباب التالية لنزوله إلى العالم (ب.ج. ٨١٤):

پَرِيْتَرَانَايَا سَاهُونَامْ  
فِينَاشَايَا شَدُوشْكَرْتَامْ  
ذَهْرَمَ - سَمْسَتْهَابِنَارْتَهَايَا  
سَمْبَهَقَامِي بُوچِي بُوچِي

"من أجل انقاذ الأخيار واهلاك الأشرار، ومن أجل إعادة إقامة أصول الدين، أهبط شخصياً عصر بعد عصر".

يقول **كُرْشَنَ** هنا أنه يأتي عندما يحدث انحطاط في **ذَهْرَمَ**. الكلمة السنسكريتية **ذَهْرَمَ** ترجمت بمعنى إيمان لكن الإيمان يدل على ملة دينية مثل المسيحية أو الإسلام أو الهندوسية أو البوذية وغيرها. كلمة **ذَهْرَمَ** لا تنقل معنى الإيمان. إيمان الإنسان قابل للتغيير من الهندوسية إلى البوذية أو المسيحية أو الإسلام وغيرها. لدى الإنسان القدرة على قبول ملة ما ورفض أخرى لكن **ذَهْرَمَ** غير قابلة للتغيير. من طبيعة النفس قضاء الخدمة سواء إلى ذاتها أو عائلتها أو جماعتها أو أمتها أو البشرية جمعاء. أداء الخدمة هذا لا يمكن فصله عن النفس وهذا هو **ذَهْرَمَ** كل نفس حية. لا تقوى نفس على الوجود دون أداء الخدمة. العالم قائم لأننا جميعاً نقضي الخدمة وتبادلها. يجب علينا أن ننسى سواء أكننا مسيحيين أم مسلمين أم هندوس. ويجب علينا الفهم أننا أحياء قوامها قضاء الخدمة إلى الحي العظيم وسننحو حالما نبلغ هذا الصعيد من الفهم.

النجاة هي الحرية من التعيينات الزائلة التي اكتسبناها في عشرة الطبيعة المادية. ليست النجاة أكثر من ذلك. اتخذنا كثير من التعيينات لأننا نملك أدياناً مادية. لذا، ندعو أنفسنا رجل أو امرأة أو اميركي أو مسلم أو هندوسي وغيرها. ينبغي خلع هذه التعيينات إذا اردنا النجاة. لسنا سادة في مطلق الظروف. نحن نخدم في الوقت الراهن لكننا نخدم بتعيينات. نحن نخدم زوجة أو عائلة أو وظيفة أو حواسنا أو اطفالنا ونصبح خدم قاطنا أو كلابنا إذا لم يكن لدينا اطفال. نحتاج إلى أحد في مطلق الظروف، أحداً نخدمه. يتعين علينا الامساك بكلب أو سواه من الحيوانات ابتغاء خدمته إذا لم تكن لدينا زوجة أو اطفال. تلك هي طبيعتنا. نحن نجبر على ذلك. نحقق كمالنا عندما ننجو من هذه التعيينات ونبدأ بقضاء الخدمة الودية العلوية إلى الرب فنترسخ في **ذَهْرَمَ** الحقيقية.

لذا، يقول **شَرِي كُرْشَنَ** أنه يتجلى حينما يقوم اختلال في **ذَهْرَمَ** الأحياء بمعنى أنه حينما تنقطع الأحياء عن قضاء الخدمة إلى الله. بكلام آخر، ينزل الرب عندما ينشغل الحي بخدمة حواسه أكثر من اللزوم ويوجد انغماس في التشبعة الحسية. للمثال، في الهند، جاء المولى بوذا لترسيخ اللاعنف (**أهيمسا**) تجاه جميع الأحياء عندما انغمس الإنسان في ذبح الحيوانات. كذا، يقول **شَرِي كُرْشَنَ** في النص اعلاه (ب.ج. ٨١٤) أنه ينزل لحماية الأخيار (**پَرِيْتَرَانَايَا سَاهُونَامَ**). يتميز **سَاهُونَامَ** بتحمل سائر الأحياء جميعاً. يسعون إلى اعطاء علم حقيقي إلى البشر عامة على الرغم من كل التعسير والمخاطر. **سَاهُونَامَ** ليس صديق مجتمع أو جماعة أو بلد معينة بل صديق الجميع. وبالتالي، هو دائم المسالمة وأمثاله من الذين ضحوا بكل شيء من أجل الله أحياء عليه. **كُرْشَنَ** لا يطيق اهانة **سَاهُونَامَ** مع أنهم يتحملون الاهانة. جاء في **بَهْجَنْدَ جِيْنَا** (٢٩١٩) أن **كُرْشَنَ** ينظر إلى جميع الأحياء بعين واحدة لكنه ميال إلى تيمه على الأخص:

سَمُوْ أَهْمَ سَرَفَ - بَهْوَيْشُو  
نَمِي دَهْشِيُو آسْتِي نَپَرِييَاه  
يِي بَهْجَنْتِي تُو مَامْ بَهْكَتِيَا  
مِي تِي تَشُو تَشَاپِي أَهْمَ

"لا أحسد أحداً ولا أنحاز لأحد. الجميع سواسية لدي. لكن من يخدمني بحبة فهو صديق لي، يقطن في، وأنا صديقه".

يشمل كَرِشَنَ دائم الانشغال بذكر كَرِشَنَ ونشر رسالة **بِهَجْدَ جِيَتَا** بحماية خاصة لكنه ان حيادي ازاء الجميع. وعد **شَرِي كَرِشَنَ** (ب.ج. ٣١١٩) أن تيمه لا يهلك مطلقاً (**بِرْتِيَجَانِيَهِي نَمِي بَهَكْتَه بَرْتِيَانِيَهِي**).

لا يأتي كَرِشَنَ لحماية تيمه وإنقاذهم فحسب بل لإهلاك الشرير أيضاً (**شِينَاشَايَا تَشَ دوشَكْرِتَامَ**). أراد كَرِشَنَ تنصيب **أَرْجُونَ** وال**سَپَانْدَقَزَ** الخمسة الذين كانوا أصلح الفرسان والتم بدور حكام الأرض كما أراد اهلاك فريق **دورِيُوذَهَنَ** الالحادي. وكما مر السبب الثالث لنزوله هو اقامة الدين الحق (**دَهْرَمَ سَمْسَهَانِيَانِ تَهَايَا**). لذا، غرض **شَرِي كَرِشَنَ** من النزول ثلاثي: حماية تيمه واهلاك الأشرار وإقامة الدين الحق للنفس. لا ينزل مرة واحدة فحسب بل مرات غزيرة (**سَمْبَقَامِي يُوچِي يُوچِي**) لأن هذا العالم المادي مصمم على نحو انه يتدهور بمرجى الوقت بعد اجراء تعديل.

العالم مفهوم على نحو انه يتدهور تدريجياً حتى وإن اجرينا ترتيب جيد. انجزت معاهدة صلح بعد الحرب العالمية الأولى وانقضى وقت قصير من السلام لكن اندلعت الحرب العالمية الثانية قريباً والآن بعد انتهاءها، تجري الترتيبات للحرب العالمية الثالثة. هذه هي وظيفة الزمان (**كَال**) في العالم المادي. نحن نشيد بيتاً جَمِلاً ويتدهور بعد مرور خمسين سنة ثم يزداد تدهوراً بعد مائة سنة. كذا، يعتني الإنسان بالبدن في شبابه ويرعاه بالحنان والقبل لكن لا يعود يأبه به بعد هرمه. هذه هي طبيعة العالم المادي. سيهلك في مجرى الوقت حتى عند اجراء تعديلات جيدة. لذلك، التعديلات مطلوبة بصورة دورية. ويأتي الرب العظيم أو ممثله لإجراء تعديلات في وجهة الحضارة من عصر إلى عصر. لذا، ينزل **شَرِي كَرِشَنَ** لإقامة عدة أديان مختلفة أو تجديدها.

## الفصل السابع

### العلم بمثابة ايمان بالچورو والتسليم لكرشن

يختتم **شَرِي كَرِشَنَ** في **بِهَجْدَ جِيَتَا** (٣٣١٤) بأن اكتساب العلم هو خير قربان:

شَرِيَانِ دَرَقِيَا - مَيَاذَ بَاچِيَاچَ  
چِيَانِ - يَاچِيَاهِ بَرْتِيَانِيَهِي  
سَرَقَمَ كَرَمَاكَهِيْلَمَ بَارْتِيَهِي  
چِيَانِيَهِي بَرِيَسَمَانِيَانِيَهِي

"يا معاقب الأعداء، فدية العلم تفوق قربان المقتنيات المادية. على الرغم من ذلك، يا ابن **بَرْتِيَاهَا**، فإن العلم العلي هو رأس قربان العمل".

العلم خير قربان لأن حياة المهياة عائدة إلى الجهل. غرض القربان والكفارة وال**سِيُوچَا** والبحث الفلسفي هو اكتساب العلم. ثمة ثلاثة مراحل للعلم العلي بالذي يحقق الفرد به الوجه المجرد لله (تحقيق **بَرَهْمَنَ**) والوجه الحال لله داخل القلب وكل ذرة (تحقيق الذات العليا **بَرَمَاتَمَا**) وتحقيق شخصية الله العزيز (تحقيق **بِهَجْدَان**). لكن الخطوة الأولى بصدد اكتساب العلم هي فهم الفرد مغايرة بدنه المادي للذات الروحية وأن هدف حياته هو الخروج من هذه العلقه المادية. المراد أن كل قربان نقضيه يهدف إلى تمكيننا من الوصول إلى نقطة العلم الحقيقي. أرفع كمال العلم يرد في **بِهَجْدَ جِيَتَا** (١٩١٧) بمثابة التسليم ل**كَرِشَنَ** (**بِهَوْنَامَ جَمْنَامَ أَنْتِي چِيَانَانِ مَامَ بَرِيَانِيَانِيَهِي**). **چِيَانَانَانِ** وليس الأحق يسلم ل**كَرِشَنَ** وذلك هو أرفع درجات العلم. كذا، ينصح **شَرِي كَرِشَنَ** **أَرْجُونَ** في ختام **بِهَجْدَ جِيَتَا** (٦٦١١٨):

سَرَقَ - دَهْرَمَانِ بَرِيَتِيَانِيَهِي  
مَامَ اِكَمَ شَرِنَمَ قَسْرَجَ  
أَهْمَ تَقَامَ سَرَقَ - پَاپِيَهِيَهِي  
مُوكَشِيِي شِيَامِي مَاشَوْتَشَه

"اعرض عن كل ضروب الدين واقتصر على التسليم لي. سوف أحركك من كل ذنوبك. لا تخف".

هذا هو أبطن أجزاء العلم. من جميع وجهات النظر، سنجد أن رأس العلم انما هو التسليم ل**كَرِشَنَ** اذا قمنا بدراسة تحليلية للأسفار **السُفِدِيَهِيَهِي**. وأي شكل من التسليم موصى؟ التسليم بعلم تام: لا بد للفرد من الفهم أن **فَاسُوْدِيَهِي** (**كَرِشَنَ**) هو الوجود عندما يصل إلى نقطة الكمال. كما أن هذا مؤكد في **بَرَهْمَ سَمِهِيَتَا** (١١٥):

إشْقَرَه بَرَمَه كَرِشَنَه سَنَشَ تَشِيدَ أَنْدَ فِچِرَهِي  
آنَادِيرَ آدِيرَ چُوْفِينْدَه سَرَقَ-كَارَنَ-كَارَنَمَ

"الرب العظيم هو **كَرِشَنَ** الذي له صورة باقية من العلم والبهجة". عدد الأرباب كبير لكن **كَرِشَنَ** هو الله العظيم. لا يفوقه فائق. لذلك، هو دون أصل (**أنادي**). لجميعنا أصل لكن لا أصل له لأنه أصل الجميع (**أديه**). يدعى **چُوْفِينْدَ** لأنه دخر اللذة وهو سبب كل الأسباب (**سَرَقَ-كَارَنَ-كَارَنَمَ**).

عبارة **سَرَفَ-كَارَنَ** تدل أن **كُرِشَنَ** سبب كل الأسباب. اذا بحثنا للتأكد من هوية والدنا ووالده ووالده في الماضي. فنصل إلى الوالد العظيم، شخصية الله العزيز لو كان ممكناً تقفي اثر سلفنا في الماضي البعيد.

لا شك أن كل فرد يريد معاينة الله فوراً لكن يمكننا معاينة الله اذا كنا مؤهلين وفي علم تام. يمكننا معاينة الله كما نشاهد بعضنا البعض لكن المؤهلات المطلوبة وذلك المؤهل هو ذكر **كُرِشَنَ**. ذكر **كُرِشَنَ** يبدأ بالسماع عن **كُرِشَنَ (شَرَفَتَم)** من خلال **بُهَجَفَدَ جِيَتَا** وسائر الأسفار **السُّفِيَّة** وتكرار ما سمعناه (**كِرَتَتَم**) وتمجيد **كُرِشَنَ** عن طريق تسبيح اسماءه. بتسبيح **كُرِشَنَ** والسماع عنه نعاشره بالفعل لأنه مطلق واسماءه واخلاقه وصوره وتسلياته عين ذاته. يعيننا **كُرِشَنَ** بعشرته على فهمه ويبدد ظلمة الجهل بنور العلم. **كُرِشَنَ** جالس في قلوبنا ويعمل بدور **چورو**. السماع عن **كُرِشَنَ** يبدأ تدريجياً بنفض الغبار الذي تراكم في عقولنا بداعي سنوات طويلة من الشوائب الغزيرة. **كُرِشَنَ** صديق كل حي لكنه صديق خاص لتيمة. يبدأ بإعطاء تعاليم مناسبة من داخل قلوبنا حتى يمكننا احراز تقدم تدريجي حالما نميل قليلاً إليه. **كُرِشَنَ** هو السيد الروحي الأول ويتعين علينا الذهاب إلى رباني (**سادهو**) يخدم بدور سيد روحي من الخارج عندما نغنى به. هذا ما يعلنه **شُرِي كُرِشَنَ** في النص التالي (ب.ج. ٣٤٤):

تَدَ فَيَدَهِي پُرَتِيَاَتِنَ  
پَرِيپَرَشَنِنَ سَقِيَا  
اوپِدَكُشِيَاَتِي تِي چِيَاَنَمَ  
چِيَاَيَانِسَ تَتَفَ دَرَشِينَه

"حاول ان تتعلم الحق باتخاذ سيد روحي. استعلم منه بإذعان وقم على خدمته. ان محقق الذات يستطيع أن يفضي بالعلم إليك لأنه قد عاين الحق".

من اللازم اختيار شخص يمكننا تسليم أنفسنا له. لا شك أن لا أحد يستطيع التسليم لأحد. نحن مغترون بكل علم لدينا وموقفنا هو: "من ذا القادر على اعطاء العلم الي؟" يقول البعض بعدم الحاجة إلى السيد الروحي للتحقيق الروحي لكن ثمة حاجة إلى سيد روحي من جهة الأسفار **السُّفِيَّة** و **بُهَجَفَدَ جِيَتَا** و **شَرِيَمَدَ بُهَجَفَدَ** و **اوپيشِدَاتُ**. حتى من يطلب الموسيقى في العالم المادي يتعين عليه البحث عن موسيقي لتعليمه أو يتعين عليه الذهاب إلى كلية تقنية اذا أراد دراسة الهندسة ويتعلم من أرباب التقنية. كما لا يمكن لمن يريد أن يصبح طبيباً شراء كتاباً من المكتبة ودراسته في البيت. لا بد للفرد من دخول كلية طبية والتدريب على يد أطباء مجازين. ليس من الممكن تعلم أي موضوع كبير بمجرد شراء الكتب ودراستها في البيت. ثمة حاجة لمن يعرض لنا وسيلة تطبيق ذلك العلم الذي تحتويه الكتب. من جهة العلم بالله، شخصية الله العزيز **شُرِي كُرِشَنَ** ينصحننا بالتوجه إلى من يمكننا التسليم له مما يعني ان علينا التيقن من جدارة الشخص على اعطاء تعاليم **بُهَجَفَدَ جِيَتَا** وسائر أسفار تحقيق الله. ليس المراد هو البحث عن سيد روحي عشوائياً بل أن نكون في غاية الجدية للعثور على الخبير بالفعل.

كان **أَرْجُون** يتكلم إلى **كُرِشَنَ** مثل صديق في بداية **بُهَجَفَدَ جِيَتَا**، وكان **كُرِشَنَ** يسأل كيف يمكن لفارس التخلي عن القتال. لكن سلم **أَرْجُون** لـ **كُرِشَنَ** عندما أدرك أن الأحاديث الودية لن تجدي بل مشاكله (ب.ج. ٧١٢): أنا الآن مريدك ونفس مسلمة لك. ارجو منك هدايتي (**شيشِيَاَس تِي اَهَمَ سَادَهِي مَامَ نَغَامَ پُرِيَمَ**). هذه هي الطريقة وليس التسليم الأعمى بل ينبغي أن نقوى على التقصي ببطنة.

لا يمكننا احراز تقدم دون تقصي. التلميذ المتقصي من الأستاذ في المدرسة هو التلميذ الفطين. علامة الفطنة العامة هي تقصي الطفل من والده بالقول: "ما هذا؟ ما ذاك؟" ربما كان لدينا سيد روحي جيد جداً لكن لا يمكننا احراز تقدم اذا لم تكن نملك قدرة على التقصي. كما لا ينبغي أن يكون التحدي موقف التقصي. لا ينبغي لنا القول لأنفسنا: سأرى الآن أي نوع من الأسياد الروحيين هو؟ سأتحدها". يجب أن تكون تحرياتنا (**پَرِيپَرَشَنِنَ**) حول الخدمة (**سَقِيَا**). لن تجدي تحرياتنا دون الخدمة لكن ينبغي أن يكون لدينا بعض الكفاءة حتى قبل الشروع بالنقصيات. من الأرجح أن نخدع اذا توجهنا إلى محل لشراء بعض الحلوى أو الذهب دون علم بها. اذا توجهنا إلى بائع مجوهرات قلنا: "هل يمكنك أن تعطيني ألماسة؟" فسيفهم ان هذا أحمق. يمكنه أن يبيعنا مطلق شيء لقاء مبلغ باهظ. ذلك النوع من البحث لا يجدي. لا بد لنا من التحلي ببعض الفطنة اذ يستحيل احراز تقدم روحي دونها.

فاتحة **السُّفَدَانَتَ سَوَتَرَهِي**: حان الآن وقت التقصي عن **بِرَهَمَنَ (أَنَهَاتُو بَرَهَمَ جِيَتِيَاَسَا)**. كلمة **أَنَهِي** تعني أن الفطين الذي توصل إلى نقطة تحقيق الاحباطات الأساسية للحياة المادية قادر على التقصي. جاء في **شَرِيَمَدَ بُهَجَفَدَ** بوجوب التقصي من السيد الروحي عن الأمور التي تقع وراء هذه الظلمة. هذا العالم المادي مظلم بطبيعته وبضياء اصطناعياً بالنار. ينبغي أن تكون تقصياتنا عن العالم العلي الواقع وراء هذا الكون. ينبغي للفرد البحث عن سيد روحي اذا كان راغياً بالبحث عن ذلك الملكوت الروحي وإلا لا فائدة من البحث. العثور على سيد روحي غير ضروري اذا أردت دراسة **بُهَجَفَدَ جِيَتَا** أو **السُّفَدَانَتَ سَوَتَرَهِي** من اجل احراز تقدم مادي. ينبغي

للإنسان التقصي عن بَرَهْمَنْ أولاً ثم العثور عن (ب.ج. ٣٤١٤) سيد روحي شاهد الحق المطلق (جِيَانِيَسْ تَتَفَّ-تَرَشِيَه). كَرِشَنْ هو الحق المطلق (تَتَفَّ العظيم). يعلن شَرِي كَرِشَنْ في بَهَجَنْدُ جِيَتَا (٣١٧):

مَنوَشِيَانَام سَهَسَرَشُو  
كَشْتُ شِيدُ يَاتِي سِيدَهِي  
يَاتِنَامُ أَبِي سِيدَهَانَامُ  
كَشْتُ تَشِينُ مَامُ قَتِي تَتَفَّ تَه

"بين آلاف البشر، قد يبحث واحد فقط عن الكمال، وبين الذين يدركون الكمال، يندر من يتوصل إلى معرفتي حق المعرفة". لذا، قد يعلم واحد بماهية كَرِشَنْ بحق من بين عدد كبير من الروحانيين الكلمة. يدل هذا النص أن فهم كَرِشَنْ ليس بالغ السهولة بل بالغ الصعوبة. ومع ذلك يدل بَهَجَنْدُ جِيَتَا (٥٥١٨) انه سهل:

بَهَكْتِيَا مَامُ أُبِهِيَانَاتِي  
يَافَانُ يَاشُ تَشَاسَمِي تَتَفَّ تَه  
تَتَوُ مَامُ تَتَفُّ تُو جِيَاتِنَا  
قِيَشْتِي تَدُ - أُنْتَرَمُ

"بالخدمة التتيمية وحدها، يستطيع الفرد فهمي بصفة شخصية الله العزيز حق الفهم. ويذكرني التام بمثل هذا التتيم، يدخل ملكوت البقاء".

فضاء الخدمة التتيمية يسهل من فهم كَرِشَنْ. يمكننا من خلالها فهم العلم بَكَرِشَنْ على أتم وجه مما يؤهلنا لدخول الملكوت الروحي. لما لا نسلم لَكَرِشَنْ فوراً اذا تعين علينا التسليم بعد مرور رجعات غزيرة طباقاً لما جاء في بَهَجَنْدُ جِيَتَا؟ لماذا انتظار رجعات طويلة؟ لما لا نقبل بالكمال فوراً اذا كان التسليم هو نهاية الكمال؟ لا شك أن الجواب هو ريبة الإنسان عموماً. يمكن تحقيق ذكر كَرِشَنْ في أقل من لمح البصر أو يتعذر تحقيقه حتى بعد ألوف الرجعات. يمكننا أن نصبح نفوس مجيدة فوراً بالتسليم لَكَرِشَنْ اذا اخترنا لكن يتعين علينا قضاء الوقت لتبديد الشكوك ما ان كان كَرِشَنْ هو الله عن طريق دراسة الأسفار. يمكننا رفع هذه الشكوك وإحراز تقدم ملموس بدراسة بَهَجَنْدُ جِيَتَا تحت رعاية سيد روحي تقة.

نار العلم هي التي تحرق جميع الشكوك والنشاطات الأجرية وتحيلها رماداً. شَرِي كَرِشَنْ يعطي المعلومات التالية عن نتائج تحري الحقيقة ممن شاهد الحقيقة بحق. بَهَجَنْدُ جِيَتَا (٣٥١٤-٣٧):

يَا جِيَاتِنَا نَدُ بُونَرُ مَوْهَمُ  
إِفَمُ يَاسِيَا سِي يَانَدَفُ  
بِيَنُ بَهوتَانِي أُشِشَانِي  
دُرْكَشْتِيَا سِي أُتْمِنِي أُتْهُو مِي  
أُي تَشِيدُ أُسِي يَابِيَهِيَا  
سَرَقْتِيَهِيَا يَابُ - كَرْت - تَمَه  
سَرَقْمُ جِيَانُ - بِلَفْتِنَا يَفُ  
فُرْجِينِمُ سَنْتَرِيَشِيَا سِي  
يَاتِهَابِيَهَامُ سِي سَمِيدُهُو أَجْنِيرُ  
بَهَسَمُ - سَاتُ كوروتِي آرْجُونُ  
جِيَانَا جِنِيَه سَرَقُ - كَرْمَانِي  
بَهَسَمُ - سَاتُ كوروتِي تَتَهَا

"وعندما تعرف الحق، سوف تعلم بأن جميع الأحياء قاطبة هي شقوق من الله وأنها ملكي. حتى ولو كنت أكثر الأتيمين اثماً، حالما تعتلي متن قارب العلم العلي يمكنك عبور محيط الشقاء. كما تحوّل النار المشتعلة وقودها إلى رماد، هكذا تحوّل نار العلم كل جزء العمل المادي إلى رماد".

نار العلم يشعلها السيد الروحي وتحرق جميع ردود فعل عملنا إلى رماد عند اتقادها. ثواب عملنا (كَرْمُ) هو سبب عبوديتنا. ثمة أعمال صالحة وأعمال فاسدة وعبارة سَرَقُ-كَرْمَانِي الواردة في هذا النص تدل على كلاهما. ثواب كل من الأعمال الصالحة والأعمال الفاسدة يشكل عوائق في وجه من يطلب الافلات من هذه العبودية المادية. سنتعلق بالأعمال الصالحة في هذا العالم المادي اذا كنا مجبولين بأخلاق الأصالة. لكننا نؤدي أعمالاً فاسدة في مسار طباع الحماسة والظلمة. قد نفوز بولادة صالحة في عائلة عريقة أو ثرية بفضل العمل الصالح وقد نولد في عالم الحيوان أو عائلات بشرية منحدره بالعمل السيء لكن الولادة تعني العبودية بغض النظر والذي يطلب ذكر كَرِشَنْ يطلب النجاة من عبودية التناسخ. ما هو نفع الولادة في عائلة ثرية أو عريقة اذا لم يتخلص

الفرد من شقاوته المادية؟ يتعين علينا دخول بدن مادي مما يعني معاناة الشقاوات المادية سواء كنا ننعم بثواب العمل الصالح أو نشقى بثواب العمل الفاسد.

نخرج من دوامة التناسخ بفضل الانشغال بالخدمة العلية إلى **كُرْشُنْ**. لكننا نقبل بالوجود المادي بمثابة سعادة لأن نار العلم لم تنقذ في عقولنا. لا يقوى الكلب أو الخنزير على فهم شكل الحياة الشقية التي يعيشها. انه يعتقد أنه ينعم بالحياة وهذا ما يدعى حجاب أو تأثير سيئ للفتنة المادية. ثمة عدد كبير من الصعاليك السكرين في شارع باوري ينامون فيه وجميعهم يعتقدون بأنهم ينعمون بالحياة. لكن يقول المارة لأنفسهم: "ما اتعس حظهم". تلك هي طريقة الفتنة الخارجية. قد نكون في حالة بائسة لكننا نقبلها بالإعتقاد اننا في غاية السعادة. هذا ما يدعى جهل. لكن سيقول الفرد لنفسه عندما ينهض إلى العلم: "أنا لست سعيداً بل اطلب الحرية لكن لا وجود لها. لا أريد الموت لكنه مائل. لا اريد الشيخوخة لكنها تتربص بي. لا اريد الأمراض لكنها موجودة". هذه هي المشاكل الرئيسية للوجود البشري لكننا نتجاهلها ونلنقت إلى حل مشاكل تافهة جداً. اننا نعتبر التنمية الاقتصادية أهم الأشياء ناسين إلى متى سنبقى في هذا العالم المادي. سنتقضي حياتنا في نهاية ستين أو مائة سنة بتنمية اقتصادية أو دونها. حتى وإن جمعنا مليون دولار فلا بد لنا من أن نخلفه وراءنا عند مفارقة هذا البدن. نحن بحاجة إلى الفهم بأن كل ما ننجزه في العالم المادي يحبط بتأثير الطبيعة المادية. نحن نطلب الحرية ونود السفر في كل ارجاء الأرض والكون. في الواقع، هذا هو حقنا بصفة نفس روحية. النفس الروحية تدعى **سَرَفَ-جَنَهَ** في **بِهَجَقْدَ جِيَتَا** التي تعني قدرتها على الذهاب حيث نشاء. أهل كوكب **سِيْدَهَيَ** كملة أو **يُوُجِيَزَ** يستطيعون السفر حيث يشاءون دون عون الطائرات أو سائر وسائل النقل الآلية. يمكننا أن نصبح في غاية القوة حالما نتحرر من المهابة المادية. ليس لدينا أدنى فكرة عن قوة الشرار الروحية. لكننا في غاية الرضى بالبقاء على هذه الأرض وإرسال بضعة سفن فضائية على أمل أن نصبح في غاية التقدم في العلم المادي. نحن ننفق ملايين وملايين من الدولارات لبناء سفن فضائية جاهلين بقدرتنا على السفر حيثما نريد مجاناً.

المراد أنه ينبغي لنا تنمية قوانا الروحية بالعلم. العلم موجود مسبقاً ولا حاجة لنا سوى إلى قبوله. كان أهل العصور السالفة يمرّون بكفارات ومجاهدات شديدة من اجل اكتساب العلم وهذا غير ممكن في هذا العصر لقصر عمرنا واضطرابنا الدائم. درب هذا العصر هو ذكر **كُرْشُنْ** المتمثل بتسبيح **هَرَيَ كُرْشُنْ** الذي استهله **شَرَيَ تَشَايْتِنَا مَهَايَرِيَهو**. سيتحول جميع ثواب أعمالنا إلى رماذ ونتظهر اذا استطعنا اشعال نار العلم بهذه الطريقة. جاء في **بِهَجَقْدَ جِيَتَا (٣٨٤)**:

نَا هِي جِيَانِن سَنَدْرَشَمُ  
بِيْفِيَتَرَمَ اهي فَيِدِيَاتِي  
تَت سَفَيَامَ يُوُج - سَمْسِيْدَهَه  
كَالِنَاتَمَنِي فَيِنْدَتِي

"لا شيء يضاهي العلم العلي صفاء وعلوا في هذا العالم. هذا العلم هو الثمرة اللبنة لكل مكنون. ومن يفوز به ينعم بالذات ضمناً بمرور الوقت".

ما هو هذا العلم الصفي والجليل؟ انه العلم بأننا شقوق الله وأن علينا تشبيح وعيننا بالله. هذا هو أصفى علم في العالم المادي. كل شيء هنا مشاب بأخلاق الطبيعة المادية: الأصالة والحماسة والظلمة. الأصالة هي شكل من الاشابة أيضاً. يعي الفرد بموقعه وبالأمور العلية في مسار الأصالة لكن يكمن عيبه بالتفكير لنفسه: لقد فهمت الآن كل شيء. أنا بخير الآن". انه يريد البقاء هنا. بكلام آخر، المسير بشاكلة الأصالة يصبح سجيناً من الدرجة الأولى ويشعر بالسعادة في دار السجن ويريد البقاء هنا فماذا يقال عن أهل شاككتي الحماسة والظلمة؟ المراد ان علينا التعالي حتى عن شاكلة الأصالة. يبدأ الموقع العلي بتحقيق أنا روح بائن عن المادة (**أَهَمَ بَرَهَمَاسَمِي**). لكن حتى هذا الموقع غير مستقر بل المطلوب أكثر. جاء في **بِهَجَقْدَ جِيَتَا (٥٤١٨)**:

بَرَهَمَ - بَهَوْتَه پَرَسَنَاتَمَا  
نَا شُوْتَشْتِي نَا كَاكَشْتِي  
سَمَه سَرَفَشُو بَهَوْتَشُو  
مَدَ - بَهَكْتِيْمَ لَبَهْتِي پَرَامَ

"المتأصل في تعاليه على تلك الحال، يحقق **بَرَهَمَنَ** العظيم فوراً حيث يجد بهجة لا تحد. لا يشكو أمراً ولا يرغب بامتلاك شيء كما ينظر إلى جميع المخلوقات بعين واحدة. هكذا، يبلغ خدمة التتيم الصفي بي".

يقطع الفرد عن توحيد ذاته بالمادة على مقام **بَرَهَمَ-بَهَوْتَه**. العلامة الأولى للراسخ على صعيد **بَرَهَمَ-بَهَوْتَه** هي ابتهاجه (**بَرَسَنَاتَمَا**). تنقطع الشكوى والتوق على ذلك الصعيد. لكن ثمة احتمال بالسقوط ثانية إلى الدوامة المادية حتى وإن ارتقينا إلى هذا الصعيد دون الأخذ إلى الخدمة التنميمة إلى **كُرْشُنْ**. يمكن لنا التحليق عالياً في السماء لكن سنهوي ثانية اذا لم نجد ملجأ هنا ولم نحط على كوكب

ما. لن يفيدنا الفهم البسيط لصعيد **بُرْهَمَ بَهْوَتَهُ** دون اللجوء إلى القدمين اللوتسيتين لـ **كُرْشَنَ**. تتقطع فرصة السقوط ثانية إلى العالم المادي حالما نشغل أنفسنا بخدمة **كُرْشَنَ**.

طبيعتنا تتطلب شاغل ما. قد يشاغب الطفل لكنه لا يقوى عن الاقلاع عن المشاغبة مالم يعط شاغلا ما. فسيلفت انتباهه وتتقطع مشاغبته عند اعطاءه بعض اللعب. نحن نشبه الأطفال المشاغبين. لذلك، يجب أن يكون لدينا شاغل روحي. مجرد الفهم بأننا نفس روحية لن يعين. يتعين علينا دعم الروح بشاغل روحي عند الفهم اننا روح. لا يستغرب في الهند، تخلي أحد عن جميع مشاغله المادية واجر بيته وعائلته والأخذ إلى سلك الزهد (**سَنِّيَاسَ**) وبعد التأمل لبعض الوقت، يبدأ بقضاء أعمال خيرية عن طريق فتح المستشفيات أو الانشغال بالسياسة. شاغل فتح المستشفيات من عمل الحكومة وواجب **السَنِّيَاسِي** فتح مستشفيات يتخلص منها الإنسان من بدنه المادي وليس ترفيعه. لكننا نأخذ إلى النشاطات المادية لإفتقار ماهية النشاط الروحي.

يوجد العلم والحكمة في مجرى الوقت بتحقيق الكمال في ذكر **كُرْشَنَ**. قد توجد بعض المثبطات في البداية لكن كلمة **كَالِنَ** التي تعني في مجرى الوقت تدل على النجاح عند المثابرة. الايمان مطلوب كما جاء في النص التالي (ب.ج. ٣٩٤):

شُرْدَهَافَال لَبَهَتِي جِيَانَم  
تَت - پَرَه سَمِّيَاتَنْدَرِيَا  
جِيَانَم لَبْدَهَافَا پَرَام شَانْتِيَم  
أَتَشِيرِنَاذَهِيَج تَشَهَتِي

"ان المؤمن المخلص والغارق في العلم العلي، الماسك بزمام أحاسيسه، سرعان ما يدرك السلام الروحي الأخير".

ذكر **كُرْشَنَ** بالغ الصعوبة عند المترددين الذين لا يملكون الايمان. بعض الايمان مطلوب حتى في معاملاتنا اليومية. لدينا ايمان بأن شركة الطيران ستقلنا إلى مصيرنا عندما نشترى تذكرة سفر. لا يمكننا حتى العيش في العالم المادي دون ايمان فماذا يقال عن احراز تقدم روحي. اين نودع ايماننا؟ في المرجع. لا ينبغي لنا شراء تذكرة سفر من شركة غير معتمدة. يجب أن يكون الايمان في **كُرْشَنَ** منكم **بِهَجْدَ جِيَتَا**. كيف نصبح مؤمنين؟ ضبط الحواس (**سَمِّيَاتَنْدَرِيَا**) مطلوب. وجودنا في العالم المادي راجع إلى طلب تشبعة حواسنا. أي نوع من الايمان نملك اذا كان لدينا ايمان بقدرة طبيب على شفائنا وطلب منا الحماية لكننا لا ننتبها؟ سنعمل بإرشادات الطبيب ابتغاء الشفاء اذا كان لدينا ايمان به. المراد أن علينا العمل بالتعاليم بايمان ثم ستأتي الحكمة. السلام العظيم يعقب نبوغ صعيد الحكمة (**پَرَام شَانْتِيَم**). يدل **كُرْشَنَ** أن الايمان يتحقق في القريب العاجل (**أَتَشِيرِنَ**) عندما يضبط الفرد حواسه. يشعر الفرد بأنه اسعد الناس بعد تحقيق الايمان بـ **كُرْشَنَ**. هذا هو موقعنا. علينا قبول المعادلة وانجازها بايمان. يجب أن يكون هذا الايمان في المرجع العظيم وليس في إنسان من الدرجة الثالثة. يجب علينا البحث عن سيد روحي يمكننا أن نؤمن به. **كُرْشَنَ** هو الشخصية الأعظم لكن يمكن قبول أي شخص يعي بـ **كُرْشَنَ** لأن الممثل الصحيح لـ **كُرْشَنَ** هو الكمال في ذكر **كُرْشَنَ**. سنشعر بالرضى بعد تذوق كلمات ممثل **كُرْشَنَ** كما نشعر بالرضى عند تناول وجبة تامة. (ب.ج. ٤٠٤):

أَجِيَا س تُشَاشُرْدَهَانَش تَش  
سَمَشِيَاتَمَا فِينَشِيَاتِي  
نَايَام لُو كُو آسْتِي نَ پَرُو  
نَ سُو كَهَم سَمَشِيَاتَمَنَه

"ولكن الجهلة ومعدومي الايمان الذين يشكون بالكتب المقدسة، لا يبلغون الوعي الرباني. ان ذا الشك لا تكون له سعادة لا في عمره الراهن ولا في عمره اللاحق".

لا توجد فرصة للمترددين ازاء سلوك درب العلم هذا. التردد عائد إلى الجهل (**أَجَشَ**). لن يسعد المتردد بصدد الأخذ إلى ذكر **كُرْشَنَ** حتى في هذا العالم المادي فماذا يقال عن العالم الآخر. العالم المادي شقي مسبقاً لكنه سيكون أكثر شقاء لمعدوم الايمان. لذا، الوضع خطر جداً بالنسبة إلى عادم الايمان. قد نودع ألوف الدولارات في المصرف اذا كان لدينا ايمان بأنه لن يغلق أبوابه. اذا كان لدينا ايمان بالمصارف وشركات الطيران فلماذا لا نؤمن بـ **شُرِي كُرْشَنَ** الذي تقطع كثير من الأسفار **القُدِيَة** وعدد كبير من الحكماء بأنه المرجع الأخير؟ موقعنا هو السير على خطى المراجع الكبيرة مثل **شَنَكْرَانَشَارِيَا** و **رامانوجانشاريَا** و **تَشَايْتِيَا مَهَابَرِيُو**. نجاحنا مضمون اذا حفظنا ايماننا بتنفيذ واجباتنا والسير على خطاهم.

كما مر، يجب علينا البحث عن شاهد الحق المطلق وسلم له وخدمه. ينقطع الشك حول النجاة الروحية للفرد بعد انجاز ذلك. كل فرد متشوق إلى معاينة الله لكننا موهمين ومهيائين في مرحلة حياتنا الراهنة. ليست لدينا أدنى فكرة عن الأشياء في نصابها الصحيح. لقد سقطنا عن مقامنا الأصلي مع اننا **بُرْهَمَنَ** وبهجاه بالطبيعية. طبيعتنا باقية بهيجة وتامة بالعلم (**سَسَنُ تَشِيدُ أَنْدُ** **فيچَرَهِي**) ومع ذلك الموت محتم للبدن وهو مطبق الجهل والشقاوة اثناء وجوده. الحواس معيبة وتحصيل علم كامل من خلالها

محال. لذلك، جاء في **بِهَجْدُ جِيَّتَا** (٣٤١٤) يجب علينا الدنو ممن شاهد الحق المطلق أننا إذا أردنا تعلم العلم العلي (تَدَ فَيَدُهِي **بِرَتِيَانِنِ**). **البراهمة** هم الأسياد الروحانيون تقليدياً لكن يتعذر العثور على **براهمن** جدير في عصر **كلي** الحالي. وبالنتيجة، من الصعب العثور على سيد روحي جدير. لذلك، أوصى **تَشَايْتِيَا مَهَايْرَبُهَو** (ت.ت. مَدَهِيَا ١٢٨٨): إذا كان الفرد خبيراً بالعلم **بَكْرَشْن** فإنه سيد روحي سليم سواء أكان **بِرَاهْمَن** أم **شَوَدَر** أم **سَنِّيَاسِي** أم رب عائلة".

**بِهَجْدُ جِيَّتَا** هو العلم **بَكْرَشْن** وسنّفهم ذلك العلم إذا درسناه دراسة نقدية بكل ما لدينا من حجج وحس وعلم فلسفي. ليس المراد أن علينا التسليم بشكل اعمى. قد يكون السيد الروحي محققاً وراسخاً في الحق المطلق. لكن يتعين علينا طرح الأسئلة عليه ابتغاء فهم جميع النقاط الروحية. إذا كان الفرد قادراً على الاجابة فعلياً عن الأسئلة حول العلم **بَكْرَشْن** فإنه السيد الروحي بغض النظر عن أرومته: سواء أكان **بِرَاهْمَن** أم **شَوَدَر** أم عربي أم هندي. لا نسأل إلى الطبيب ما ان كان هندوسياً أم مسيحياً أم **بِرَاهْمَن** عندما نقصده. انه يتمتع بمؤهلات الطبيب ونحن نسلم بالقول: "أيها الطبيب، عالجنني. أنا أعاني".

**كْرَشْن** هو الغاية القطعية للعلم الروحي. لا شك أننا نشير إلى الله عند الكلام عن **كْرَشْن**. ثمة أسماء لا تعد الله في كل الأرض والكون لكن **كْرَشْن** هو الأسم الأعظم حسب كشف العلم **القدسي**. لذلك، أوصى المولى **تَشَايْتِيَا مَهَايْرَبُهَو** بتسبيح **هَرِي كْرَشْن هَرِي كْرَشْن كْرَشْن كْرَشْن كْرَشْن هَرِي هَرِي هَرِي رَام رَام رَام هَرِي هَرِي هَرِي** بمثابة الوسيلة العظمى للتحقيق في هذا العصر. لم يباين **تَشَايْتِيَا مَهَايْرَبُهَو** بصدد المرتبة أو المركز الاجتماعي. في الواقع، كان أبرز مرديه يعتبرون ساقطين اجتماعياً. **تَشَايْتِيَا مَهَايْرَبُهَو** عيّن حتى **هَرِي دَاسَ طَهَاكُورَ** أحد المسلمين بصفة إمام الأسماء القدوسة (**ناماتشاريا**). كذا، كبار مرديه **رَوَبَ جُونَامِي** و **سَنَاتَن جُونَامِي** كانا معروفين سابقاً باسم صقر ملك وديبر خاص وكانا يعملان في الحكومة الإسلامية. كان الهندوس في غاية التزمت في تلك الأيام إلى درجة أن **البراهمن** الذي كان يقبل خدمة من سوى الهندوس كان يندب من المجتمع الهندوسي. على الرغم من ذلك، جرى تعيين **رَوَبَ جُونَامِي** و **سَنَاتَن جُونَامِي** كبار المراجع في العلم **بَكْرَشْن** على يد **تَشَايْتِيَا مَهَايْرَبُهَو**. لذا، لا عائق أمام أحد ويمكن لمطلق كان أن يصبح سيداً روحياً شريطة امامه بالعلم **بَكْرَشْن**. هذا هو المؤهل الوحيد وهذا العلم هو صفة **بِهَجْدُ جِيَّتَا**. في الوقت الحاضر، ثمة حاجة إلى الوف من الأسياد الروحيين لنشر هذا العلم الجليل في كل الأرض.

ينبغي لنا الفهم أنه عندما يتكلم **كْرَشْن** إلى **أَرْجُون** في **بِهَجْدُ جِيَّتَا** فإنما لا يتكلم إلى **أَرْجُون** فحسب بل إلى البشرية جمعاء أيضاً. **شَرِي كْرَشْن** يعلن أن بمجرد العلم **بَكْرَشْن** لن يخضع **أَرْجُون** إلى الوهم (**ياجَ جِيَانَتَا نَدَ پُونَرُ مَوَهَم**). يمكننا عبور المحيط الأطلسي بكل سهولة إذا كانت لدينا سفينة متينة. نحن في وسط محيط الجهل حالياً لأن هذا العالم المادي يشبه محيط كبير من الجهل. لذلك، دعا المولى **تَشَايْتِيَا مَهَايْرَبُهَو** إلى **كْرَشْن** على هذا الوجه (ت.ت. **أَنْتِيَا ٣٢١٢٠ شِيكُشَاشَطُك ٥**):

أَيُّ نَسْنَد-تَنُوجَ كِينُكْرَمَ  
بَتِيَتِيَمَ مَامَ فَيْشَمِي بَهَقَامُبوذَهاو  
كُرَبِيَا تَفَ پاد-پَنُكَجَ  
سَنُتِيَت-ذَهَوَلِي-سَنُشَرُشَمَ فِينُتَشِيَتِيَا

"يا **كْرَشْن**، الابن المحبوب لـ **نَنْدَ مَهَاراجَ**، أنا خادمك القديم لكنني سقطت في بحر الجهالة هذا لسبب ما ولا أجد وسيلة لإنقاذ نفسي على الرغم من كفاحي الشاق. سأنجو إذا تلطفت بإننتشالي وتبنيتي كإحدى ذرات الغبار على قدميك اللوتسيئين".

لا يوجد خوف عند وجود قارب العلم الكامل لأننا نستطيع عبور المحيط بكل سهولة. يمكن للفرد عبور المحيط بكل سهولة حتى وإذا كان أكثر الجميع اثماً إذا تلقى قارب العلم **بَكْرَشْن**. كما مر (ب.ج. ٣٦١٤) لا يهم ما كنا في حياتنا السابقة. لكن حالة الجهل التي نعانيها تدل على أننا ارتكبنا كثير من الأعمال البغيضة. في الواقع، لا يمكن لأحد ادعاء حرية من الذنوب وهذا لا يهم حسب ما جاء في **بِهَجْدُ جِيَّتَا**. يتحرر الفرد بمجرد العلم **بَكْرَشْن**.

لذلك، البحث عن العلم بالغ الأهمية وكمال العلم هو فهم **كْرَشْن**. توجد نظريات كثيرة في يومنا الحاضر وكل فرد يدعي علمه بخير سبل الحياة. لذلك، نشأت كثير من الشعارات ومن بينها برزت الشيوعية في الأرض. لكننا نجد بذرة الشيوعية الروحية في **شَرِيَمَدَ بُهاجَتَم** حيث يوضح **نارَدَ موني** أن جميع المصادر الطبيعية في هذا الكون المادي ظهرت على يد الرب العظيم سواء أكان الفرد في الفلك العلوي أم الوسيط أم السفلي أم حتى في الفضاء الخارجي. يجب الفهم أن كل ما يوجد في هذا العالم ليس من نتاج الإنسان بل من خلق الله ولا يمكن لأحد انكار ذلك. جاء في **شَرِي إَشُوپِيَشِنْدَ (مَنْتَر ١)**:

إِشَافَاسِيَامَ ايدَمَ سَرُفُتَمَ  
بَاتَ كِينُتَشَ جَجَ تِيَامَ جَجَتَ  
تِنَ تِيَاكُتِنَ بُهوجِيَتِنَها  
ما جُرَدَهَمَهَ كَسِيَا سَفِيذَ ذَهَنَمَ



"الله هو الحاكم والمالك لكل متحرك وغير متحرك في الكون. لذلك، ينبغي للإنسان القناعة بكفائه وعدم قبول ما يزيد عنه لعلمه الجيد بالمالك".

بالنتيجة، جميع الأحياء ابتداء من **بُرْهُمَا** أرفع الملائكة حتى أصغر نملة، يملكون الحق بإستعمال المصادر الطبيعية. يشير **نَارِدَا** **موني** أننا نستطيع استعمال هذه المصادر بقدر المطلوب لكن نصبح لصوصاً إذا أخذنا فوق كفافنا. لسوء الحظ، مطلب كل فرد هو القهر والسيادة. تتسابق البلدان إلى القمر من أجل رفع اعلامهم وادعاء ذلك الكوكب. رفع الأوروبيون رايتهم وزعموا أنها وطنهم عند مجيئهم إلى أميركا. زرع العلم ورفع هذا عائد إلى الجهل. نحن لا نتوقف عن التفكير أين نضع علمنا. انها ليست ملكنا بل ملك الله وهذا هو العلم، والتفكير أنها ملكتي هو الجهل. لدينا حق بالإنتفاع وليس بالإدعاء أو التخزين.

إذا رمينا كيساً من حبوب الطعام في الطريق فقد تأتي طيور الحمام وتلتقط اربعة أو خمسة حبوب ثم تذهب. لن تأخذ فوق قدرتها على الأكل وستمضي في سبيلها بعد أكلها. لكن لو وضعنا عدة أكياس من الطحين على جانب الطريق ودعونا الناس للمجيء وأخذها فقد يأخذ واحد عشرة أو عشرين كيساً ويأخذ سواه خمسة عشر أو ثلاثين كيساً وهكذا دواليك. لكن الذي لا يملك وسائل حمل هذا العدد الكبير فلن يقدر على حمل أكثر من كيس أو اثنين. لذا، سيكون التوزيع غير عادلاً وهذا ما يدعى تقدم الحضارة. اننا نفتقر حتى إلى علم طيور الحمام والخنازير والكلاب والقطط. كل شيء ملك الله ويمكننا قبول قدر حاجتنا. ذلك هو العلم. صمم الله العالم بتدبير على نحو لا توجد فيه قلة بشيء من الأشياء. كل شيء متوفر بالقدر الوافي شريطة علمنا كيفية توزيعه. لكن، الحالة المتردية اليوم تتمثل بأخذ البعض فوق حاجتهم بينما يجوع سواهم. وبالتالي، الجموع الجائعة تتمرد وتسال: "ما هو سبب جوعنا؟" لكن طرقهم معيبة. كمال الشبوعية الروحية موجود في العلم بأن المالكية لله. بالعلم **بِكْرِشْن**، يمكننا تخطي الجهل بالملكية الزائفة بسهولة.

نحن نعاني بداعي الجهل. الجهل ليس عذراً في المحاكم. اذا أخبرنا القاضي بأننا نجهل بالقانون فسيعاقبنا رغم ذلك. اذا جمع أحد المال بصورة غير مشروعة وأدعى الجهل بذلك فسيعاقب رغم ذلك. مجمل العالم مفتقر إلى هذا العلم. لذلك، ثمة حاجة إلى الرفع المعلمين للعلم **بِكْرِشْن**. ثمة ضرورة ماسة إلى هذا العلم الآن. لا ينبغي لنا التفكير أن علم **بِهَجَفَدَ جِيْتَا** علم طائفي أو أن **كْرِشْن** رب طائفي لأن **كْرِشْن** ولد في الهند. في الواقع، يعلن **شْرِي كْرِشْن** في الفصل الرابع عشر بأن جميع الأحياء من صلبه كما مر (ب.ج. ٤١٤).

نحن شقوق الروح العظيم بوصفنا نفوس روحية، لكننا أودعنا في العالم المادي بسبب رغبتنا في التمتع به. مع ذلك، **كْرِشْن** هو الوالد بغض النظر عن جنس الحياة التي ننتمي إليها. لذا، **بِهَجَفَدَ جِيْتَا** ليس مقصوداً لفئة أو أمة خاصة بل للبشرية جمعاء وحتى للحيوانات. من واجب الخبير بعلم **بِهَجَفَدَ جِيْتَا** نشر هذا العلم الجليل بين جميع الأحياء لأن أولاد الله يرتكبون السرقة الآن بداعي الجهل. على هذا النحو، يمكن للإنسان ادراك طبيعته الروحية الحققة وصلته بالكل الروحي العظيم.

## الفصل الثامن

### العمل في العلم **بِكْرِشْن**

جاء في **بِهَجَفَدَ جِيْتَا** (١٤٤):

نَد مامُ كَرَماني لِمَبِنْتِي  
نَد مِي كَرَم - پَهَلِي سَبِرْها  
إِتي مامُ بُو أَبِهيجاناني  
كَرَمَبِهيري نَد سَد بَدَهِياتي

"لا يُعَلِّني عمل ولا انا أطلب أجر عمل. من يفقه هذه الحقيقة عني لا يرتهن أيضاً بجزاء العمل".

العالم باسره موثق بالعمل (**كَرَم**). جميعنا نعلم بوجود الجرائم التي توجد بالملايين ضمن قياس ملم واحد. جاء في **بُرْهُم-سَمَهِيْتَا** أن جميع الأحياء ابتداء بالجرثومة التي تدعى **انْدُرْچُوبَ** حتى ملك الجنان **انْدُرْ**، موثقين بالعمل (**كَرَم**). نحن نشقى أو نسعد ثواب ما قدمنا من عمل، خيره وشره. لا بد لنا من البقاء مرتهنين بهذه الأبدان المادية ما دام يتعين علينا الشفاء أو السعادة بثواب ما قدمنا من عمل.

تعطى النفس البدن المادي بتدبير الطبيعة من أجل الشفاء أو السعادة. مختلف انواع الأبدان مطلوبة لمختلف الأغراض. بدن النمر مقصود للقتل وأكل اللحم النيء. كذا، بدن الخنزير مقصود لأكل الغائط. بدن الإنسان مقصود لمضغ الخضار والفاكهة. جميع هذه الأبدان مصنوعة تبعاً لما قدمته النفوس من عمل في أعمارها السابقة. ابداننا المقبلة تهيأ تبعاً للعمل الذي نقوم به الآن لكن **شْرِي كْرِشْن** يدل في النص المقتبس سابقاً أن الخبير بالطبيعة العلية لنشاطاته ينجو من ثواب العمل. ينبغي أن تكون نشاطاتنا على وجه لا

تكلنا ثانية في هذا العالم المادي. وهذا ممكن عند ذكر كَرِشَنَ بدراسة كَرِشَنَ والإمام بالطبيعة العلية لنشاطاته وفهم مسلكه في هذا العالم المادي وفي العالم الروحي.

لا ينزل كَرِشَنَ إلى هذه الأرض مثلنا بل كَرِشَنَ علي بالكلية. نحن نطلب ثواب عملنا لكن كَرِشَنَ لا يطلب ثواب عمله ولا يرتهن بثواب عمله (نَمِي كَرَمَ سَهْلِي سَهْرَهَا). نحن نأمل بنفع ما عندما نستهل عملاً وبذلك النفع نأمل بشراء أشياء ستجعل حياتنا ممتعة. ثمة رغبة بالمتعة وراء كل عمل تقضيه النفوس المهياة. لكن لا صلة لكَرِشَنَ بالرغبة. هو شخصية الله العزيز وتام بكل شيء. كان لدى كَرِشَنَ عدد كبير من الصديقات أثناء حضوره في هذه الأرض وما ينيف عن ١٦ ألف زوجة ويعتقد البعض أنه كان حسيباً على خلاف الواقع.

يجب علينا فهم معنى الصلة بكَرِشَنَ. لدينا صلوات كثيرة في هذا العالم مثل أب أو أم أو زوجة أو زوج. كل صلة نجدها هنا ليست سوى ظل الصلة التي تربطنا بالرب العظيم. جميع أشياء هذا العالم المادي خرجت من الحق المطلق لكنها ظلال واقعة في الزمان. جميع صلواتنا بكَرِشَنَ مستمرة. إذا كانت صلة صداقة فتلك الصداقة أزلية وتستمر من عمر إلى عمر. لا تدوم الصداقة في العالم المادي سوى بضعة سنوات ثم تنقطع. لذلك، تدعى ظل أو زائلة أو وهمية. لكن لن تنقطع الصداقة مع كَرِشَنَ. لن يخذنا كَرِشَنَ إذا جعلناه سيدنا. لن يموت كَرِشَنَ قط إذا أحببناه بصفة ابن. سيكون كَرِشَنَ خير حبيب إذا أحببناه بدور حبيب ولن يحدث انفصال. كَرِشَنَ لا يحد لأنه الرب العظيم، ولديه عدد لا يعد من التيم. يسعى البعض إلى حبه بصفة حبيب أو زوج. لذلك، يقبل كَرِشَنَ هذا الدور. يقبلنا كَرِشَنَ في كل وجه تقاربه كما يعلن في بهجته جيتا (١١٤):

بي ياتها مام پَرَدِيَانْتِي  
تامسَن تَسْهَائِفَ بَهْجَامِي أَهَمَّ  
مَمَ فَرْتَمَانُو فَرْتَنْتِي  
مَنوشْباها پارْتَهِي سَرَقَشَه

"بنسبة التسليم لي، أجازيهم. جميع الأحياء تتبع طريقي من كل الجهات، يا ابن بُرْتَهَا".

مارست عشيقات كَرِشَنَ (جُوپِيَز) مجاهدات كثيرة في اعمارن السابقة لتحصيل كَرِشَنَ بصفة زوج. كذا، يقول شوك دُو جُو سُوامي في شَرِيْمَدَ بَهْجَقْتَمَ أن اولئك الصبيان الذين كانوا يلعبون مع كَرِشَنَ قضاوا كفارات ومجاهدات شديدة في اعمارهم السابقة ابتغاء تحصيل كَرِشَنَ بصفة خليل. لذا، خلان كَرِشَنَ وملازمه وزوجاته ليسوا من الأحياء الاعتياديين. ليست لدينا أدنى فكرة عن ذكر كَرِشَنَ وهذا ما يفسر أخذنا نشاطاته بصفة سخافات لكنها نشاطات عليية. كمال رغباتنا موجود. سنتحقق جميع رغباتنا على أتم وجه عندما نأخذ إلى ذكر كَرِشَنَ.

لم يكن كَرِشَنَ بحاجة إلى أصدقاء ليلعبوا معه ولا رغبة حتى بزوجة واحدة. نحن ننزج لتحقيق رغبات لكن كَرِشَنَ كامل بذاته (پورْتَم). قد يرغب الفقير بألف دولار في المصرف لكن الغني يملك الملايين ولا رغبة مثلية له. ما الذي يحيج كَرِشَنَ إلى الرغبة إذا كان شخصية الله العزيز؟ الأخرى، هو يحقق رغبات الآخرين. الإنسان بالتفكير والله بالتدبير. لو كان لدى كَرِشَنَ مطلق رغبة فذلك يعني قصوره لإحتياجه إلى شيء ما. لذلك، يقول ان ليس لديه رغبة يحققها. مشيئته تتحقق فوراً بوصفه سيد جميع السُّوَجِيَز (بُو جَشَقَر). لا سبيل إلى الرغبة. اصبح زوجاً أو عشيقاً أو صديقاً لمجرد تحقيق رغبات تيمه. لن تخيب آمالنا إذا قبلنا كَرِشَنَ بدور صديق أو سيد أو ابن أو عشيق. لكل نفس صلة خاصة بكَرِشَنَ لكن تلك الصلة محببة حالياً وستكشف مع تقدمنا في ذكر كَرِشَنَ. يعمل الرب العظيم لوضع قدوة مع أنه تام ولا يوجبه واجب. عمله لا يرهنه في العالم المادي ومن يعلم ذلك يتحرر من ثواب عمله (ب.ج. ١٥٤):

اَقَمَ جِيَاتَسَا كَرْتَمَ كَرَمَ  
پورْتايرُ اِپِي موموكشُوْبِهيه  
كورو كَرْمَايْفَ تَسْمَاتُ تَسَقَمَ  
پورْتايره پورْتَقَرَمَ كَرْتَمَ

"عملت كل النفوس المحررة في الماضي بهذا المفهوم وبه تحررت. لذلك، قم بواجبك بهذا الوعي الالهي اقتداء بالاولئ".

درب ذكر كَرِشَنَ يتطلب منا السير على خطى كبار اَنْشَارِيَاَزُ الذين حققوا النجاح في الحياة الروحية. يتحرر الفرد أيضاً اذا عمل على خطى كبار اَنْشَارِيَاَزُ والحكماء والملوك المهتدين الذين انجزوا كَرَمَ يُوْجَا في حياتهم.

في ميدان كوروكشَنَر، كان اَرْجُونُ شديد الخوف من التكبل بالمشاركة في الحرب. لذلك، اكد كَرِشَنَ له أن احتمال التكبل غير وارد اذا قاتل لصالحه. شَرِيْمَدَ بَهْجَقْتَمَ (١٦٤):

كِيْمَ كَرَمَ كِيْمَ اَكْرَمْتِي  
كَقِيُو اِپِي اَتْرُ موهيْتَاها

تَتَّ تِي كَرَمَ پَرَقَشِيَامِي  
ياحَ جِيَتَا سَفَا مُوَكَشِيَامِي أَشَوِيَهَاتُ

"حتى الفطين يختار في تعريف ما هو العمل وما هي البطالة. سألين لك الآن ما هو العمل، وبمعرفة سوف تتحرر من كل الخطايا".

الإنسان محير بالفعل بصدد ما هو العمل (كَرَمَ) وما هو نقيضه (اَكْرَمَ). كَرِشَنَ هنا يدل أن حتى كبار العلماء (كَفِيَاه) محيرين بصدد طبيعة العمل. من اللازم تبين النشاطات الأصيلة عن سواها. تبين العمل الصحيح عن العمل الخاطئ. العمل المحظورة عن غير المحظور. يمكننا التحرر من العبودية المادية اذا فهمنا مبدأ العمل. لذلك، من اللازم العلم بالعمل حتى لا نعود نجبر على الرجوع في بدن آخر عند مفارقة البدن المادي وندخل السماء الروحية. أوضح شَرِي كَرِشَنَ مبدأ العمل الصحيح في النص الأخير من الفصل الحادي عشر:

مَتَّ - كَرَمَ - كَرِنَ مَتَّ - پَرَمُو  
مَدَّ - بَهَكْتَه سَنَجَّ - فَرَجِيَه  
نيرقاييره سَرَقَفَّ - بَهَوْتَشُو  
ياه سَمَامُ اتي پَانَدَقَفَّ

"أيها الحبيب أَرْجُونَ، ان الذي يستطيع تجاوز شوائب سيئاته السابقة والتخمين وينجذب إلى الخدمة التتيمية الصفية، يصل إليّ حتماً".

هذا النص وحده كفيلاً بفهم صفة بَهَجَقَدَّ جِيَتَا. يجب على الإنسان الانشغال بعمل كَرِشَنَ وما هو هذا العمل؟ يدل كَرِشَنَ عليه في أمره الأخير من بَهَجَقَدَّ جِيَتَا حيث يأمر أَرْجُونَ بالتسليم له (٦٦١٨).

يتعين تعلم وجوب قضاء العمل الذي يسمح به كَرِشَنَ في مثال أَرْجُونَ لا غير. هذه هي مهمة الحياة البشرية لكننا نجهلها. ننشغل بقدر كبير من العمل المتصل بالبدن أو مفهوم الحياة المادي نتيجة جهلنا. أراد كَرِشَنَ من أَرْجُونَ القتال وامتنل أَرْجُونَ لأمره مع أنه كان لا يرغب بالقتال. علينا تعلم العمل بهذا المثال.

لا شك أن كَرِشَنَ كان حاضراً لإخبار أَرْجُونَ بعمله لكن ماذا عنا؟ كان شَرِي كَرِشَنَ يوجه أَرْجُونَ شخصياً للعمل على هذا الوجه وذلك الوجه لكن لا ينبغي لنا افتراض عدم وجود توجيه لأن كَرِشَنَ غير حاضر أمامنا شخصياً الآن على خلاف الواقع. يرد في الفصل الأخير من بَهَجَقَدَّ جِيَتَا (٦٩-٦٨١١٨) وصف العمل الصحيح الواجب علينا انجازه:

يا اِيَمَ پَرَمَمَ جَوَهِيَامُ  
مَدَّ - بَهَكْتَشَفَّ اَبَهِيَدَ هَاسِيَاتِي  
بَهَكْتِيَمَ مِي پَرَامُ كَرْتَقَا  
مَامُ اَفَايشِيَاتِي اَسْمَشِيَاه  
نَدْتَشَ تَسْمَانُ مَنَوَشِيِي شُو  
كَشْتَشِينُ مِي پَرِيَا - كَرْتَمَه  
بَهَقْتَا نَدْتَشَ مِي تَسْمَادُ  
أَنِيَاهُ پَرِيَاتَرُو بَهَوَفِي

"من يشرح السر العظيم للتتيم، يضمن الخدمة التتيمية الصفية. وفي النهاية يرجع إليّ. لا يوجد ولن يوجد في هذا العالم خادم أعز عليّ منه".

لذلك، يتعين علينا نشر درب بَهَجَقَدَّ جِيَتَا وتوعية الإنسان بكَرِشَنَ. يعاني الإنسان لحاجته إلى ذكر كَرِشَنَ بالفعل. واجبنا جميعاً هو نشر العلم بكَرِشَنَ لنفع العالم بأسره. جاء المولى تَشَايْتَنِيَا مَهَايَرَبَهَوُ بمهمة تعليم ذكر كَرِشَنَ هذا، وقال أن كل خبير بعلم ذكر كَرِشَنَ ويعلمه يجب اعتباره سيداً روحياً بغض النظر عن مركزه. بَهَجَقَدَّ جِيَتَا و شَرِيَمَدَّ بَهَاچَقْتَمَ غنية بالعلم بكَرِشَنَ. اختار المولى تَشَايْتَنِيَا مَهَايَرَبَهَوُ هذين الكتابين وطلب من جميع البشر في الأرض نشرهما في كل مدينة وقرية. المولى تَشَايْتَنِيَا مَهَايَرَبَهَوُ عين كَرِشَنَ وبنبغي لنا أخذ ذلك على أنه دلالة كَرِشَنَ على عملنا الصحيح. لكن يجب علينا الانتباه إلى عرض بَهَجَقَدَّ جِيَتَا دون تصرف، دون تأويل أو تعريض. يقم البعض تفسيراتهم حول بَهَجَقَدَّ جِيَتَا لكن يجب علينا عرض كلام شَرِي كَرِشَنَ دون تصرف.

قد يبدو إن العامل لحساب كَرِشَنَ يعمل مثل سواه في العالم المادي على خلاف الواقع. ربما قاتل أَرْجُونَ مثله مثل أي فارس لكنه كان حراً من رهن ثواب عمله لأنه قاتل في ذكر كَرِشَنَ. على هذا الوجه، لم يكن عمله مادياً على الإطلاق ولو بدا كذلك. كل عمل يقره كَرِشَنَ لا يثوب مهما كان. قد لا يكون القتال من الأمور الحسنة لكنه ضرورة لازمة في بعض الأحيان كما في ملحمة

كوروكشتَر. في المقابل، قد نقوم بعمل خيرى أو ايثارى كبير في رأي الناس ومع ذلك يرهننا بالعمل المادي. لذا، الأهمية لا تعود إلى العمل بحد ذاته بل إلى العلم الذي يقضيه. جاء في **بِهَجَفَدَ جِيَتَا (١٧٤)**:

كَرْمَنُو هِي أَيْي بُودَهْفِيَامْ  
بُودَهْفِيَامْ تَشْ فِكْرْمَنَه  
أَكْرْمَنَشْ تَشْ بُودَهْفِيَامْ  
جَهَنَا كَرْمَنُو جِيَتِيَه

"إنَّ طبيعة العمل لجدِّ معقدة، وعسيرة الفهم. يجب لذلك التمييز على الوجه الصحيح ما هو العمل وما هو العمل المحظور وما هو اللاعمل".

درب **كَرْم** شديد التعقيد. لذلك، يجب علينا فهم الفرق بين **كَرْم** و **أَكْرْم** و **فِكْرْم**. سيتضح كل شيء إذا اقتصرنا على الانشغال بذكر **كُرْشَن** وإلا سيتعين علينا المباشرة بين ما يجب علينا فعله وما لا يجب لتفادي الارتهاق بثوابه. في مجرى الحياة اليومية، نخرق بعض القوانين دون علم ويقتضي علينا مفاضة العواقب. كذا، قوانين الطبيعة صارمة جداً ولا تقبل عذراً. يقضي قانون الطبيعة بأن النار تحرق حتى إذا لمسها طفل على الرغم من جهله وبراعته. لذا، لا بد من اختيار مجرى العمل بعناية فائقة لئلا ترهننا القوانين الطبيعية بالشفاء. لذلك، من اللازم فهم العمل الواجب تنفيذه والعمل الواجب تفاديه.

كلمة **كَرْم** تشير إلى التكليف. كلمة **فِكْرْم** تشير إلى العمل المخالف للتكاليف. كلمة **أَكْرْم** تشير إلى العمل مقطوع الثواب على الإطلاق. قد يبدو وجود ثواب العمل عند قضاء **أَكْرْم** على خلاف الواقع. لا يوجد ثواب عندما تعمل بتوجيه **كُرْشَن**. سنتعرض للإعدام على يد الحكومة إذا قررنا قتل أحد وسيكون عملنا **فِكْرْم** لمخالفته العمل المقرر. لكن لن نقاسي الثواب إذا دعنا الحكومة إلى خدمة العلم وانشغلنا بالقتال وقتلنا أحداً وهذا ما يدعى **أَكْرْم**. في حالة عملنا على هوانا وفي الحالة الأخرى عملنا بتوجيه الحكومة. كذا، عملنا يدعى **أَكْرْم** ولا يثوب عندما نعمل بتوجيه **كُرْشَن**. جاء في **بِهَجَفَدَ جِيَتَا (١٨٤)**:

كَرْمَنِي أَكْرْمَ يَاهِ پَشِيِيْ  
أَكْرْمَنِي تَشْ كَرْمَ يَاهِ  
سَهْ بُودَهِيَمَانْ مَنُوشِيِيْ شُو  
سَهْ يُوَكْتَهْ كُرْشَن - كَرْم - كُرْتْ

"من يرى اللاعمل في العمل والعمل في اللاعمل هو الفطين بين البشر. هو في المقام العلي على الرغم من انشغاله في الظاهر، بكل أنواع الأعمال".

إن القادر على فهم عدم وجود ثواب على الرغم من وجود أعمال ويفهم طبيعة **أَكْرْم** يرى الأشياء على حقيقتها. كلمة **أَكْرْمَنِي** تشير إلى من يسعى إلى تجنب ثواب **كَرْم**. يتحرر الفرد ببذل عمله في ذكر **كُرْشَن** ولو قام بكل أشكال العمل. انشغل **أُرْجُون** بالقتال في ملحمة **كوروكشتَر** كما انشغل بها فريق **دورِيُودَهَن**. يجب أن نفهم كيف كان **أُرْجُون** محرراً من ثواب العمل على خلاف **دورِيُودَهَن**. يمكننا رؤية انشغال الفريقان في القتال بالظاهر لكن كان **أُرْجُون** غير مرتهن بثواب عمله لأنه يقاتل بأمر **كُرْشَن**. لذا، لا بد من الفهم أن عمل الفرد لا ينطوي على ثواب العمل في ذكر **كُرْشَن** والفطين هو القادر على رؤية عمل مثيل وفهمه (**سَهْ بُودَهِيَمَان**). ليست الأهمية برؤية عمل الفرد بل سبب عمله.

في الواقع، كان **أُرْجُون** منشغلاً في عمل غير مسر في ساحة القتال لكنه لم يقاس ثوابه لأنه كان في ذكر **كُرْشَن**. ربما كنا نقوم بعمل ما قد نعتبره بالغ الافادة لكن يتعين علينا مفاضة ثوابه ما لم نقضيه في ذكر **كُرْشَن**. قرار **أُرْجُون** المبدئي بعدم القتال كان قراراً جيداً من المنظور المادي لكنه كان قراراً سيئاً من المنظور الروحي. ثواب العمل الصالح يعني الرجعة في عائلة صالحة جداً، في عائلة **بُرَاهْمَن** أو رجل غني وقد نصبح أغنياء أو متعلمين أو نحصل على بدن في غاية الجمال. في المقابل، ثواب العمل الفاسد يعني الرجعة في عائلة منحدرية أو عائلة حيوان أو نصبح أميين أو حمقى أو نحصل على بدن في غاية القبح. مع أن ثواب عملنا الصالح يؤدي إلى الولادة الصالحة لكنه يبقينا خاضعين لقانون الفعل وثوابه الصارم. يجب أن يكون هدفنا الأول هو الافلات من قوانين هذا العالم المادي. سننجذب إلى العائلات العريقة والثرية أو إلى التعليم الجيد أو إلى تحصيل بدن جميل إذا لم نفهم ذلك. يتعين الفهم أننا لسنا أحراراً من الولادة والشيوخة والمرض والموت على الرغم من كل امتيازات الحياة المادية هذه. في هذا

الصد، يحذرنا **شُرِي كُرْشَن** في **بِهَجَفَدَ جِيَتَا (١٦٨)**:

آ - بَرَهَم - بُهَوَقَنَالُ لُوَكَاها  
پُونَسْرُ أَفْرَتِيَبُو أُرْجُون  
مَامْ أُوپِيَتِيَا تُو كَاوَنِيَا  
پُونَسْرُ جَنَمْ نَهْ فَيِيَاتِي

"جميع كواكب الكون من أعلاها إلى أسفلها هي مواطن عذاب حيث تتعاقب الولادة والموت. أما الذي يبلغ داري، يا ابن كونتي، ينفق تناسخه".

التناسخ موجود حتى في بزهم لوك أرفع كواكب هذا الكون المادي. يجب علينا الذهاب إلى كوكب كرشن أن أردنا النجاة منه. حصول الفرد على الثروة أو الجمال قد يكون ثواب عمل صالح لكن ذلك لا يدوم لأن الحياة المادية ليست حياتنا الدائمة. ربما بقينا متعلمين أو اثرياء أو نتسم بالجمال لمدة خمسين أو ستين أو مئة سنة على أكثر تقدير لكن الحياة الباقية لا تقتصر على خمسين أو مئة سنة أو ألف أو حتى مليون سنة. نحن أرليون ويجب علينا طلب حياتنا الباقية. مجمل مشكلتنا تكمن في عدم تحصيل حياتنا الباقية ويمكن حلها في ذكر كرشن.

لن نعود نجبر على العودة إلى العالم المادي إذا فارقتنا هذا البدن المادي في ذكر كرشن. المراد هو تجنب هذا الوجود المادي بالكلية ولا يتعلق ذلك بتحسين الأوضاع في العالم المادي. قد يطلب السجين تحسين وضعه ليصبح سجيناً من الدرجة الأولى وقد تمنحه الحكومة ذلك لكن لن يرضى عاقل بأن يصبح سجيناً من الدرجة الأولى بل يطلب الخروج من السجن. بعضنا في العالم المادي مساجين من الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة لكننا مساجين في كل الأحوال. العلم الحقيقي لا يكمن في تحصيل درجة الماجستير أو الدكتوراة الجامعية بل في فهم هذه المشاكل الأساسية للوجود. جاء في بهجند جيتا (١٩١٤):

ياسيا سرفي سمارمهاها  
كام - سنكلب - فرجيتاها  
جيانانجني - دجدهي - كرامانم  
تم آوه پنذيتم بودهاها

"يستدل على العالم الكامل حين يخلو كل عمل يقوم به من اشباع شهوة حسية. ويعرفه الحكماء بصفته عاملاً أحرق جزء عمله على محرقة العلم الكامل".

كلمة پنذيتم تعني عالم وكلمة بودهاها تعني خبير. نجد كلمة بودهاها في الفصل العاشر في نص (٨١٠): بودهاها نهاف-سمنفيتاها. يفيدنا بهجند جيتا أن مجرد اكمال الإنسان دراسته الجامعية لا يعني رفعة علمه بل في قدرته على رؤية كل شيء بعين واحدة (ب.ج. ١٨١٥):

فيديا - فينيا - سمپني  
براهمني چفي هسنتيني  
شوني شايف شفت - پاكي تش  
پنذيتاها سم - درشيني

"يرى الحكيم المتواضع بفضل العلم الأصيل، كل من البراهمن الكيس العالم، والفيل، والبقرة، وأكل لحوم الكلاب النجس بعين واحدة".

البراهمن العالم يعتبر أرفع إنسان في المجتمع حسب مفهوم الحضارة الهندية في الهند. پنذيت العالم والدمت لا يرى التفاوت بين براهمن مثيل وكنب ونجس من أكلة لحوم الكلاب. بكلام آخر، لا يرى التباين بين الأرفع والأدنى. هل يعني ذلك أن البراهمن العالم ليس افضل من كلب؟ لا، ليس الأمر كذلك. لكن پنذيت يراهم على حد سواء لأنه لا يرى الجلد بل الروح. الإنسان الذي تعلم فن رؤية الذات الروحية عيناها داخل كل حي يعتبر پنذيت لأن كل حي هو شرارة روحية، شق من الروح الجامع. الشرارة الروحية هي في جميع الأحياء لكنها محجبة بثياب مختلفة. قد يأتي إنسان مكرم في ثياب مهلهلة لكن ذلك لا يعني وجوب عدم تكريمه. تقارن هذه الأبدان المادية في بهجند جيتا (٢٢١٢) بالثياب التي ترتديها الذات الروحية:

فاسامسي جيرتاني ياتها فيهايا  
نقاني چرهناتي نرو اپراني  
تتها شيراني فيهايا جيرتاني  
أنيانى سمياتي نقاني دهى

"كما يرتدي الإنسان ثياباً جديدة ويلقي بثيابه البالية بعيداً، هكذا ترتدي النفس أجساماً مادية جديدة وتلقي بالأجسام البالية جانباً". يجب علينا أن نقول لأنفسنا حينما نرى مطلق حي: "هنا ذات روحية". وكل من يتحلى بتلك البصيرة الروحية هو پنذيت. يعطي تشانكيا پنذيت مقياس التعليم أو مؤهل پنذيت على هذا النحو: "يرى العالم جميع النساء ما عدا زوجته بمثابة أمه. يرى جميع المقتنيات المادية بمثابة نفاية في الطريقة. وينظر إلى عذاب الآخرين نظرته إلى عذابه الشخصي". لئن المولى بودا بوجوب عدم اذية حتى حيوان بالكلام أو العمل. هذا هو مؤهل پنذيت وهذا ما يجب أن يكون عليه مقياس الحياة. لذلك، يجب أن يكون مقياس علم الإنسان بموجب نظرته الحياتية وعمله بموجب تلك النظرة وليس بالدرجات الأكاديمية. هذا هو مفهوم كلمة پنذيت من بهجند

جيتا. كذا، كلمة **بودهاها** تشير على الأخص إلى الخبير بدراسة الأسفار. جاء وصف نتائج تحقيق مثيل وخبرة بالأسفار في **بهجند** جيتا (٨١٠):

أَهْمُ سَرْقَسِيَا پَرَبَهْفُو  
مَتَّه سَرْقَمُ پَرَقَرْتَتِي  
إِنِّي مَتَّفَا بَهَجَنْتِي مَامُ  
بُوذْهًا بَهَافَ - سَمَنْفِيَتَاها

"أنا أصل العالمين الروحي والمادي. مني تفيض الخليفة كلها. العاقل المتحقق من ذلك، ينذر نفسه لي ويعبدي من كل قلبه".  
الخبير في الأسفار (**بودهاها**) هو من فهم أن **كُرشن** هو أصل كل فيض. كل ما يراه ليس سوى فيض **كُرشن**. أشعة الشمس تفيض من الشمس منذ ملايين وملايين من السنين وتبقى الشمس هي هي. كذا، جميع القدرات المادية والروحية تأتي من **كُرشن**. يصبح الفرد تيم **كُرشن** نتيجة فهم ذلك.

لذلك، العالم بوجوب العمل في ذكر **كُرشن** وينقطع عن الرغبة بالتمتع بهذا العالم المادي هو العالم بالفعل. كل حي يعمل في العالم المادي بداعي الشهوة (**كام**) لكن العاقل حر من املاءات هذه الشهوة (**كام-سَنكَلَب-فَرَجيتاها**). كيف يمكن ذلك؟ نار العلم تحرق جميع رذات فعل السيئات (**جيتاناچني-تَجْدَهِي-كْرَمَانم**). انها أقوى التصنيفات. معنى حياتنا ووجهتها منوطة بكفاحنا للظفر بهذا العلم العلي لذكر **كُرشن** أو رأس كل علم (**راج-فِيديا**).